

طقوس صامته

مسرحيات

صباح الانباري



دار اللآهون الثقاففة العامة

وزارة الثقافة والإعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد — 2000

طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة – شركة عامة

حقوق الطبع محفوظة

العنوان: العراق – بغداد أعظمية

ص.ب . 4032 – تالكس 21413 – هاتف 4436044

طقوس صامته

ومسرحيات أخرى

صباح الاباري

الطبعة الأولى

بغداد 2000

812و92

أ 922 الانباري، صباح

طقوس صامطة ومسرحيات أخرى،

صباح الانباري – بغداد: دار الشؤون

الثقافية العامة، 2000

160، 24 سم

1 – المسرحيات العراقية أ – العنوان

م ٠ و

2000/677

المكتبة الوطنية(الفهرسة أثناء النشر)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 677 لسنة 2000

زمرة الاقتحام
مسرحية
من الخيال العلمي

□ إشارة ..

□ حازت هذه المسرحية على الترتيب الأول في مسابقة مجلة ((الأفلام)) عام 1993.

□ نشرت في المجلة نفسها عام 1994 في عددها 10- 11 - 1994

الشخصيات

البروفيسور

دكتور ألف

دكتورة باء

دكتور جيم

ثمالة

مطيع بن الطائع

قارون بن عثمان

الوكيل : مدير شركة الإيمان للاستيراد والتوزيع

الأب

الرقيب الإسرائيلي

الكاتب : محي الدين زكنه

الناقد : صباح الانباري

الزمان والمكان : بعقوبة عام 2002 . م

غرفة جهاز التوالد حيث وضع في أعلى وسط الخشبة مسطحان دائريان مطليان بلون فسفوري وضع أحدهما فوق الآخر وعليهما نصب بدقة و أحكام كرسي غريب الشكل موصل ببعض الأجهزة بواسطة شبكة دقيقة من الأسلاك .. على مقعده ثبتت دمية على شكل هيئة بشرية ولكن من دون ملامح محددة .. وفوقه مباشرة يتدلى ، بشكل عمودي ، جهاز الإشعاعات التحويلية وهو جهاز معقد تحول بفضل البروفيسور الى مرحلة التجريب النهائي .. هناك المزيد من الدمى مرصوفة على الجدار الخلفي وعلى صدر كل دمية علق قرص صغير مكتوب عليه رقم تسلسلها .. أبواب الغرف الأربع المجاورة تفتح آليا ، بواسطة جهاز التحكم عن بعد ، في حالة الدخول وذاتيا في حالة الخروج . في منتصف الجدار المواجه لجمهور النظارة علقت لوحة كبيرة رسم عليها مخطط دقيق وشائك للمدينة .. على جانبيها صور شعاعية لأجزاء جسم الإنسان ودماغه .. وفوقهما ، أعلى الجدار ، عقربان كبيران متصلان بجهاز التوقيت الزمني .. جهاز السيطرة وضع على اسفل يسار المسرح ، مواجهها للجمهور ، حيث يقف البروفيسور عادة للإشراف والسيطرة على سير التجارب . يمكن أن يحاط هذا الجهاز بغرفة زجاجية .. تطفأ الأضواء .. ويسود المسرح ظلام دامس [.....]

البروفيسور : (من خلال الظلام) دكتور ألف .. دكتورة باء .. هل أنتما جاهزان

ألف وباء : جاهزان بروفيسور .. هل نخبر الدكتور جيم ؟

البروفيسور : كلا .. سأخبره في الوقت المناسب .. دكتورة باء جهزي وحدة الطاقة

دكتورة باء : حالا بروفيسور

البروفيسور : دكتور ألف ابدأ التشغيل

دكتور ألف : حاضر بروفيسور

دكتور جيم : (ينادي من الغرفة المجاورة) بروفيسور .. ما الأمر يا بروفيسور .. ما هذا الظلام

البروفيسور : انتظر قليلا دكتور جيم

دكتور جيم : ولكن الظلام هنا حالك الى حد لا يمكن تصورها أبدا

البروفيسور : ما عليك الا أن تصبر قليلا

دكتور جيم : إذن أنت تحتجزي بروفيسور .. أليس كذلك

البروفيسور : ليس تماما يا عزيزي .. ما هي الا بضعة ثوان (يصدر أمره للدكتور ألف) دكتور ألف

ضاعف الطاقة الآن

دكتور جيم : (يصرخ) آه .. بروفيسور ما هذا الذي يحدث لي .. أشعر كأن شيئا غريبا غير محسوس

يخترقني أو .. يخرج مني

البروفيسور : ألا يمكنك التخلي عن الشكوى والكلام قليلا

دكتور جيم : افتح لي وسأفعل ذلك

البروفيسور : دكتور ألف ضاعف الطاقة أيضا

الكل : بالطبع لا

البروفيسور: ولكنكم سوف تقولون أن أسلحة العوامل الحارقة سيكون بإمكانها تحويل الكتلة المائية المتماسكة الى ذرات بخار تتطاير في الجو .. ثم لا تلبث أن تضيع .. وأنا أقول لكم أن هذا صحيح لو أنني قمت بالتحويل والتوالد دون أن أزوده بقرص التحكم الذاتي الذي زرعته في دماغه والذي سيعمل حال التحول الى بخار ، على تجميع الذرات وتكثيفها بشكل هيئتها الأولى .. والآن على الدكتورة بآء أن تحدد لشبيهه الدكتور جيم كافة المعلومات المتعلقة باحتلال المركز الأول (يشير الى الدائرة الحمراء الأولى التي في المخطط) دكتور جيم ابدأ العمل بجهاز البرمجة حالا

دكتور ألف : بروفيسور .. بروفيسور .. انظر .. (الدمية جيم تبدأ بالحركة .. تخطو بضع خطوات .. تترنح .. يحاول دكتور ألف الإمساك بها أو إسنادها لكن البروفيسور يمنعه .. تسقط الدمية جيم على الأرض .. تصدر عن جهاز التوقيت أصوات منبهة .. البروفيسور وزملاؤه يتحركون على المسرح باضطراب بينما تبدأ الدمية بالاختفاء تدريجيا)

البروفيسور : تعسا لي .. تعسا لنا جميعا .. لقد باءت تجربتنا الثالثة بعد المائة بالفشل أيضا

دكتور جيم : ماذا تعني بروفيسور

البروفيسور : الدمية جيم .. ماتت

دكتور جيم : ماتت !! إنها لم تعش سوى أربع دقائق وبضعة أعشار الثانية .. بروفيسور .. أكنت تتوقع موتها

البروفيسور : نعم .. ولكن لم اعر الأمر أهمية بعد نجاح الدمية في اكتساب الملامح والحركة والفاعلية

دكتور جيم : وماذا سنفعل الآن ؟ .. هل نهى أنفسنا للتجربة الرابعة بعد المائة

البروفيسور : (غير مبال بتلميحه) ليس قبل حل معضلة الزمن وفحص كفاءة وفاعلية الدمية جيم ومعرفة أسباب انتهائها (البروفيسور يتحرك بضع خطوات .. يفكر قليلا ثم كمن وجد مخرجا) دكتورة بآء كم وحدة من الطاقة استهلكت هذه المرة ..

دكتورة بآء : ثلاث وحدات فقط وهي الحد الأقصى الذي يتحملة الإنسان المعاصر

البروفيسور : دكتور جيم اقرأ التحليل البياني للذاكرة الإلكترونية

دكتور جيم : (يضغط على أزرار الذاكرة فتعمل على إظهار المعلومات على شاشة تلفازيه) التحليل البياني يشير الى أن الفاعلية الحياتية لن تدوم اكثر من أربع دقائق بسبب ضعف تركيبة الإنسان المعاصر وعدم قدرته على تقبل وحدات إضافية من الطاقة .

البروفيسور : في حالة كهذه ينبغي البحث عن إنسان بمستطاعه تقبل الوحدات الإضافية من الطاقة

دكتور جيم : بروفيسور ، مادام الأمر متعلقا ببرمجة المعلومات في الحاسب وتحويلها الى إشعاعات يقوم جهاز التوالد بتحويلها الى طاقة تتخذ الشكل الذي تحدده تلك المعلومات المبرمجة فلماذا لا نقوم

بالتجربة على إنسان القرن العشرين مادام اكثر قدرة ، من انساننا على تحمل الطاقة ؟

البروفيسور : الرجوع الى إنسان القرن العشرين مسألة أقرها واعترف بصلاحياتها لتجربتنا ولكن

دكتور جيم : ولكن ماذا يا بروفيسور

البروفيسور : الوجود المادي دكتور جيم

دكتور جيم : الوجود المادي ؟ ما به ؟

البروفيسور : انه يفقد ، كما بينت التجربتان الأخيرتان ، اكثر من 95% من ديمومته حالما يحول الى وجود مائي .. فان أردنا للتجربة أن تنجح فانه ينبغي علينا البحث عن إنسان أو كائن ليس له وجود مادي مع ضرورة أن يكون من القرن العشرين كما تفضل دكتور جيم

دكتور ألف: (متدخلا) أيمكن أن يوجد إنسان بلا وجود مادي .. هذا مستحيل من وجهة النظر العلمية ، في الأقل ، إلا إذا كنتم تقصدون الأشباح

دكتورة باء : الأشباح لا تفيدنا في شيء مادما لا نعرف تواريخها ونشاطاتها وفاعليتها وقدراتها على التماس مع الواقع

البروفيسور : باختصار دكتور ألف نحن بحاجة لشخص هم من خلق الإنسان

دكتور ألف : الدمية جيم مثلا هي من خلقنا .. فهل يقصد البروفيسور أننا نقوم بتوليد دمية ثانية منها

البروفيسور : في هذه الحالة لا نكون قد أضفنا شيئا على تجربتنا السابقة

دكتور ألف : لم يبق إلا أن نزود الحاسب بمعلومات نبتكرها لإنسان نتخيله بلا وجود مادي شريطة أن لا يكون شبيها بانساننا المعاصر

البروفيسور : سيصعب علينا ذلك لان الإنسان المبتكر سيعود تاريخه إلينا ولهذا سوف لن يتحمل الطاقة الإضافية مثلما لم يتحملها الدكتور جيم

دكتورة باء : دكتور ألف .. البروفيسور يعني ، على ما اعتقد ، أن نرجع الى الأشخاص الذي يتمتعون بوجود نصي مبني على أساس واقع متخيل في ذهن إنسان مبدع ..

البروفيسور : أحسنت دكتورة باء .. انك تسبقيني ، دوما ، في التوصل الى ما أريد التوصل اليه بنفسني

دكتور ألف : آ .. الآن فهمت .. إنكم تقصدون الشخصيات الروائية والمسرحية التي خلقها أسلافنا القدامى في القرن العشرين .

البروفيسور : بالضبط

دكتور ألف : ولم لا نريح أنفسنا ونجري التجربة على حيوانات متوحشة شرسة من تلك الفترة بدلا من هؤلاء الشخص الوهميين ما دامت توفر لنا شرطين أساسيين هما الوحشية والشراسة

البروفيسور : ما نحتاجه يا زميلي الدكتور هو شراسة معقلنة لا شراسة فطرية .. لقد كان الحيوان اكثر قوة وشراسة وضخامة من الإنسان البدائي ولكن الأخير ، مع هذا ، استطاع بعقلنته لقواه المتواضعة أن يتغلب على خصومه ويحافظ على جنسه .. ثم بماذا سيفيدنا الحيوان ونحن نريد قوة تعقل الكيفية التي يتم على وفقها تنفيذ مخططنا ..

دكتور ألف : ما حاجتنا للعقلنة ونحن نسيطر عليه ونوجهه الوجهة التي نريد

البروفيسور : وحين تتقطع عنه أوامرنا ، عندما يلج أي مركز من المراكز الثلاثة ، كيف سيمكنه التصرف ذاتيا من غير أوامر ؟ .. (دكتور ألف لا يحير جوابا) إذن لا مفر من القبول بفكرة الشخصيات المسرحية .. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو أي الشخصيات نريد

دكتور رجيم : من دون شك الشخصيات التي تتصف بالوحشية والشراسة .. اعني الغدر والعنف البروفيسور : إذن ابحثوا لنا ، بمساعدة جهاز الأرشفة وذاكرة بنك المعلومات الآلية عن كاتب من هذه المدينة يتصف شخوصه بالعنف والغدر

دكتور جيم : لحظة واحدة وسيكون كل شيء جاهزا .. دكتورة باء هل ستساعديني في ذلك رجاء دكتورة باء : بكل سرور دكتور جيم (يتوجه الاثنان الى الغرفة الرابعة)

البروفيسور : دكتور ألف

دكتور ألف : نعم بروفيسور

البروفيسور : كم وحدة من الطاقة يمكنك أن تستخدمها على شخوص التجربة الجديدة دكتور ألف : وان كنت لا أستطيع الحكم مسبقا ولكن كتقدير أولى سأزيدها الى ضعف ما استخدمناه على الدمية جيم

البروفيسور : هذا حسن ..ولكن عليك أن لا تجعلها تزيد على قدرة تحملها كثيرا و إلا حدث لها ما حدث للدمية جيم

دكتور ألف : بكل تأكيد بروفيسور (يدخل دكتور جيم ودكتورة باء)

البروفيسور : هل ستخبراننا عن وقع اختياركما عليه

دكتورة باء : بكل تأكيد بروفيسور .. انه خير من كتب عن الشخصيات التي نريد في هذه المدينة .. انه الكاتب المسرحي محيي الدين زكنه

البروفيسور : (مقاطعا) لا حاجة لي به أو باسمه .. ما احتاجه هو شخصياته التي ابتكرها حسب .. والان قولي لي كم شخصية من شخوصه تناسب تجربتنا

دكتورة باء : كثير ولكننا اخترنا ستة ، منهم جديرين بان يصبحوا زمرة اقتحام مثالية .. الأولى (ثماله) امرأة التاجر (مظلوم بن ناصرة) وعشيقه صديقة التاجر هشام الحلو ، في مسرحية (السؤال) وهي امرأة لعوب مخادعة خطت ، بمكر ودهاء للإطاحة برأس زوجها على يد عشيقها فاستطاعت قتل الأول والاستحواد على الثاني وإصاق التهمة بالطبيب (صفوان بن ليبي)

البروفيسور : امرأة رائعة حقا

دكتورة باء : أما الآخرا فهما التاجر (قارون بن عثمان) و (مطيع بن الطائع) في مسرحية (السؤال) أيضا .. وهذان الغادران وان فشلا في مساومة (ريحانة) على راس زوجها (صفوان) إلا انهما نجحا في تسليم رقبتة للسياق

دكتور جيم : وهناك شخصية (الوكيل) وهو (مدير شركة الإيمان للاستيراد والتوزيع) في مسرحية (الجراد) .. وهو عميل مثالي قدم العون لأسلافنا كي يسيطروا على المدينة آنذاك

البروفيسور : عميل نافع ورائع أيضا

دكتور جيم : وهناك شخصية (الأب) في مسرحية (حكاية صديقين) وهو رجل غريب الأطوار .. تأمر مع (الأم) على قتل ابنيهما بزجهما في أتون مغامرة لن يعودوا منها إلا جثتين .

البروفيسور : يا للروعة .. لم أتوقع أبدا أن نجد كاتباً ، في هذه المدينة، ملغوما بكل هذا الشر..أب يقتل ابنه ، وأم تتآمر على ولدها .. أي كاتب شرير هذا

دكتور جيم : ليس هذا حسب .. بل انه في كل أعماله قد ضيق الخناق على ما يسمونهم قوى الخير كي لا تنتصر أبدا ، بينما ترك لقوى الشر حرية التحرك الواسع على رقعة أعماله الكبيرة و الصغيرة

البروفيسور : لا تحدثاني عنه بأكثر من هذا واخبراني أن كانت هناك شخصية أخرى

دكتور جيم : نعم .. هناك شخصية (الرقيب الإسرائيلي) في مسرحية (تكلم يا حجر) أو (لويس حاييم) في مسرحية (السر) ولم نجد فرقا كبيرا بينهما من حيث حجم الصفات التي نريد

البروفيسور : ستة تكفي (صمت) .. دكتور ألف .. دكتور باء .. ليأخذ كل منكما محله

ألف وباء : حاضر بروفيسور (يخرجان)

البروفيسور : دكتور جيم .. ادخل المعلومات عن كل هذه الشخصيات في الحاسب واختبر مدى قدرتهم على حقنهم بالمزيد من الشر

دكتور جيم : حاضر بروفيسور

البروفيسور : (يجلب الدمية رقم 104 ويجلسها على مقعد كرسي التوالد ثم يذهب الى غرفة السيطرة الزجاجية) دكتور جيم يمكنك الآن ربط الأسلاك الموصلة (يقوم الدكتور جيم بربطها) الآن

انسحب (ينسحب) يمكنك المراقبة عن بعد .. دكتور ألف .. دكتور باء .. هل أنتما

جاهزان

ألف وباء : (نسمع صوتيهما عبر جهاز شبيه بجهاز التلي توك) جاهزان بروفيسور

البروفيسور : دمية رقم 104 .. ثمالة .. وحدة الطاقة

دكتور باء : جاهز

البروفيسور : وحدة التشغيل

دكتور ألف : جاهز

البروفيسور : ابدأو الآن (يرتفع صوت صفير الأجهزة من خلال الظلام شيئاً فشيئاً) دكتور ألف كم ستبلغ قدرتهم على تحمل الطاقة

دكتور ألف : سبع وحدات بروفيسور

البروفيسور : دكتور باء .. هل استخرجت مدة التعريض

دكتور باء : نعم 1 .. % من الثانية لكل نبضة بروفيسور

البروفيسور : (يسלט الأشعة التحويلية على الدمية بسرعة خاطفة فتتحول الى الشخصية الأولى ثمالة)

دكتور جيم جهز الدمية رقم 105

دكتور جيم : حالا بروفييسور

البروفيسور : (يسلط الأشعة على الدمية الخامسة بعد المائة بسرعة خاطفة أيضا وعلى شكل نبضات تتحول الى الشخصية الثانية وكذلك يفعل مع بقية الدمى الأخرى .. وكل دمية ينتهي منها تقف على أحد جانبي كرسي التوالد) حسن .. أوقفوا الأجهزة (تتوقف الأجهزة ، وتفتح الأضواء فنرى ست شخصيات جديدة على الخشبة تفتح الأبواب ويدخل كل من دكتور ألف ودكتورة باء)

الشخصيات : إننا جاهزون بروفييسور

البروفيسور : (ينظر الى العقربين الكبيرين فيرى انهما قد بدءا بحساب الزمن) اعرف أنكم جاهزون وما أريد أن تعرفوه انتم هو أنني قد جننت بكم من حيوات مختلفة لأمنحكم فرصة تحقيق ما سعيتم لتحقيقه .. فحياتكم الآن ليست كحيواتكم السابقة .. إن لكم من القوة ما لم يكن لكم من قبل .. وان أحدا لم يعد قادرا . بعد ، على مواجهتكم الاي .. فبدوني لن تستطيعوا فعل أي شيء .. أنا الذي أوجهكم إلى حيث يمكنكم ويمكننا تحقيق رغباتنا في امتلاك العالم .. وقبل أن اشرع وإياكم بما خططت سأمرركم بتجربة اختبار قواكم الخارقة حتى أوطد ثقبتكم بها وحتى تكونوا على بينة منها (بأمر) دكتور جيم .. أطلق عليهم عيارات سلاح التدمير الخلوي .. يكفي .. دكتورة باء .. استخدمي السلاح الشعاعي .. حسن .. دكتور ألف جرب معهم عصا الكهرباء بأقصى فولتياتها .. كفى .. الآن .. استخدمي السلاح الفوتوني .. ها .. هل تيقنتم من قوتكم ومن عدم تأثركم بأي سلاح مهما كان فتاكا ومتطورا ؟

الشخصيات : نعم بروفييسور

البروفيسور : حسن إذن انتبهوا الي (يذهب إلى اللوحة) انظروا هنا .. هذه اللوحة هي مخطط دقيق للمدينة قد وضعته بمساعدة عدد من الخبراء المتعاونين معي وحددت عليه الدوائر المهمة التي تمثل مراكز المدينة الثلاثة ذوات الدفاعات الذاتية المشتركة والمستقلة (د.ذ.م.م) (يشير الى المخطط) فهذه الدوائر تمثل مركز تضخيم الطاقة .. وهذه تمثل مركز السيطرة والأوامر .. أما هذه فتمثل مركز قوة الدفاع الذاتي .. وكل مركز من هذه المراكز يمكن أن يعمل ذاتيا في حالة تمكنكم من قطع الصلة بين مركز وآخر .. انظروا جيدا لهذا الخط المتذبذب .. انه سيأج كهرب بقوة هائلة يصعب عليكم تصورها ولكنكم مع هذا تستطيعون اقتحامه .. وانظروا الى هذه البقع الداكنة .. إنها خط كامل من الألغام الهوائية التي تنفجر حال ملامسة أي جسم للهواء الذي يحيطها .. ستتمكنون ، طبعا ، من عبورها بسهولة واقتدار .. وهنا أنبهكم لنقطة مهمة هي أنكم ينبغي أن تقوموا باقتحام المراكز الثلاث في وقت واحد وستتوزعون عليها كما يأتي :

ثمالة والرقيب الإسرائيلي على المركز الأول

ثمالة والرقيب : حاضر بروفييسور

البروفيسور : الأب والتاجر قارون على المركز الثاني

الأب والتاجر : حاضر بروفييسور

البروفيسور : الوكيل ومطيع بن الطائع على المركز الثالث

الوكيل ومطيع : حاضر بروفييسور

البروفيسور : بتشكيلتكم هذه ستكونون زمرة اقتحام مثالية تستطيع اختراق خطوط الدفاعات التقليدية والإلكترونية .. ومن ثم التوغل في المراكز التي خصصتها لكل اثنين منكم .. وبدخولكم ستقطع أوامري عنكم بسبب أجهزة عكس الذبذبات والتشويش الإلكتروني المقابل .. إذ ذاك ستعتمدون على أنفسكم وعلى مهارتكم ودهائكم ومركم في السيطرة على كل ركن من أركان المراكز .. فان تم لكم هذا دمروا أجهزة الذبذبات والتشويش حتى يتسنى لي الاتصال بكم .. وحينذاك ستنظم دكتورة باء الى المجموعة الأولى وسينظم دكتور جيم للمجموعة الثانية . بينما سينظم دكتور ألف للمجموعة الثالثة .. وسيقوم كل واحد من هؤلاء بتوجيه مجموعته نحو وجهات معلومة ومرسومة .. هل هذا واضح الآن ؟

الشخصيات : واضح بروفييسور

البروفيسور : إذن .. انطلقوا .. وابدأوا التنفيذ حالا .. فليس لدي من الوقت ما أضيعه .. هيا (تتطلق الشخصيات مسرعة إلى خارج المسرح) دكتور جيم .. دكتور ألف تابعا حركة الزمرة بالمراقب الآلي

ألف وجيم : حاضر بروفييسور (يخرجان)

البروفيسور : دكتورة باء .. ابقى هنا رجااء فلدي ما أقوله لك

دكتورة باء : حسن بروفييسور

البروفيسور : (يأخذ بيدها الى اسفل اليمين أمام الخشبة قليلا . تركز الأضواء عليهما بألوان زهرية) لقد اقتربنا من النهاية ، أخيرا ، يا عزيزتي باء و أوشكنا على تحقيق كل أحلامنا الحلوة

دكتورة باء : وستحقق حلمي .. فتعطيني نصف المدينة

البروفيسور : نصف المدينة !! يا للخيبة .. أتقولين نصف المدينة ولا تقولي المدينة كلها

دكتورة باء : لا .. هذا كثير يا عزيزي البروفيسور

البروفيسور : ليس كثيرا على إمبراطورة مثلك . المدينة كلها .. ما هي إلا بعض مهرك يا عزيزتي

دكتورة باء : لا تجعلني احلم اكثر مما حلمت

البروفيسور : بل احلمي بأكثر من هذا أيضا

دكتورة باء : بأكثر من ماذا ؟

البروفيسور : من المدينة الصغيرة .. ومن العالم حتى ..

دكتورة باء : ما الذي ترمي إليه يا عزيزي

البروفيسور : المدينة يا صغيرتي ما هي إلا قاعدة أولى ننتقل منها الى مدن الأرض كلها بل أن الأرض

كلها ستتحول على يدي ، يوما ، الى قاعدة لمستعمراتنا الكونية

دكتورة باء : لا يا عزيزي البروفيسور .. أرجو أن تضع حدا لطموحنا

البروفيسور : ولماذا نحدد طموحنا

دكتورة باء : لأننا يجب أن نتفرغ لأنفسنا .. لحياتنا الخاصة ولأطفالنا ، في المستقبل ، إن شئت

البروفيسور : إن حياتنا وأنفسنا لن يكون لها معنى دون طموحنا اللامتناهي يا إمبراطورتي الرائعة .. وما

أريده أنا . على ما يبدو ، لا تريدينه أنت

دكتورة باء : ما أريده هو أنت .. وما احلم به هو سعادتي الى جانبك

البروفيسور ولكن ليس بدون ثروة وسلطان

دكتورة باء : ثروة كالمدينة تكفي لكلينا

البروفيسور : لقد اعتقدنا أن طموحك ، كإمرة ، لا يتوقف عند حد معين وها أنت ذي تخيبيني ظني

دكتورة باء : إنما أقول هذا لصالحنا وسعادتنا

البروفيسور : السعادة مضمونة لكلينا .. إلا إذا كنت تشكين بما أقول

دكتورة باء : ليس بما تقول ولكن بالمستقبل يا عزيزي

البروفيسور :بالمستقبل !! أي مستقبل تقصدين ؟

دكتورة باء : مستقبل علاقتنا بروفيسور

البروفيسور : لا .. يبدو انك لست على ما يرام اليوم (يستدير)

دكتورة باء : وبماذا تصفح عني إذن

البروفيسور : بقبلة دافئة

دكتورة باء : (بحسرة) دافئة ؟ .. لقد تلاشى الدفء في قلوبنا بالرغم من كل الحرارة التي تحيط بنا ..

وغدت حياتنا ، بفضل العلم ، خاوية من الوجدان وفارغة من العواطف

البروفيسور : لكنها معقولة ومنظمة

دكتورة باء : معقولة ومنظمة نعم .. ولكنها جافة في الوقت نفسه .. آه .. كم تمنيت

أن تقبلني قبلة دافئة مثلما كان يفعل الشعراء

البروفيسور : ما هذا يا عزيزتي .. هل أنت من يقول هذا .. امرأة العلم .. تتحدث عن العواطف والشعراء

.. هراء

دكتورة باء : انه هراء حقا .. هراء لأننا لسنا جديرين بها كأولئك

البروفيسور : لا تقلمي فرحتي ، بالنجاح ، نكدا أرجوك

دكتورة باء : أردت ، فقط ، أن اشعر ، ولو مرة واحدة ، أن حياتنا ما تزال خضراء طرية

البروفيسور : يا عزيزتي .. أنت تعرفين جيدا أن معضلة تخلف أسلافنا إنما تكمن في عواطفهم التي لو لم

نتسام عنها لبقينا نرزح تحت نير العوق العلمي

دكتورة باء : ليتنا لم نفعل ذلك .. لقد كلفنا ذلك التسامي كثيرا

البروفيسور : نفعنا كثيرا

دكتورة باء : بل .. بل .. حسن .. ألم يجعلنا نهمل الستاتيك و أصول الجمال
البروفيسور : نعم .. ولكن لم نفعل ذلك إلا انطلاقا من وجوب الأهم على المهم .. أتعرفين .. لو أنني كنت
اعرف أن إنشاءك لبنك المعلومات الآلي يمكن أن يوجب حنينك الى الماضي وقيمه العتيقة لما
واقفتك على إنشائه وقتذاك

دكتورة باء : لولا بنك المعلومات لتعذرت تجربتنا ولما استطعنا الحصول على ما نريد .
البروفيسور : يا صغيرتي الجميلة .. دعي النكد وشاركييني الفرح فما أجهدت نفسي إلا لاجلك وما شقيت في
العلم إلا لتكوني الى جانبي .. واعلمي أن كل ما سأملكه يغدو تافها من دونك ومتصدعا مثل
بناء خرب .

دكتور ألف : (يدخل مسرعا) بروفيسور .. بروفيسور !

البروفيسور : ماذا حدث يا دكتور ألف ؟

دكتور ألف : لقد اقتحمت الزمرة المراكز ولكنها لم تتصل بنا .

دكتور جيم : اعتقد انهم أخفقوا في تدمير أجهزة الذبذبة والتشويش

البروفيسور : وهل قاموا بكل شيء مرسوم لهم ؟

دكتور ألف : نعم بروفيسور .

البروفيسور : إذن حاول الاتصال بهم مرة ثانية

دكتور ألف : حاضر بروفيسور

البروفيسور : وأنت يا دكتور جيم حاول متابعتهم بالمراقب الآلي .

دكتور جيم : حاضر بروفيسور

البروفيسور : دكتورة باء . ثبتي الهوائي التلسكوبي 2000 على سطح البرج

دكتورة باء : حاضر بروفيسور

البروفيسور : (يذهب الى غرفة السيطرة) دكتور ألف دكتور جيم هل ظهر أمامكما شيء ما ؟

ألف وجيم : كلا

البروفيسور : حسنا استمرا في المراقبة والاتصال .. دكتورة باء هل انتهيت من نصب الهوائيات الإضافية ؟

صوت باء : نعم بروفيسور .

البروفيسور : إذن تعالي سأحتاج إليك هنا

البروفيسور : نعم ماذا لديك ؟

صوت جيم : ظهرت الزمرة على الشاشة مرة ثانية

صوت ألف : عاد الاتصال بهم مرة ثانية

البروفيسور : أوصلوهم بي (فترة صمت) من البروفيسور الى زمرة الاقتحام .. هل تسمعوني ؟

الصوت : نعم

البروفيسور : هل أنجزتم المهمة ؟

الصوت : (صفير مكرر .. يختفي الصوت) ؟

البروفيسور : ما هذا .. لقد اختفى الصوت

الصوت : (يعود مرة ثانية) بروفيسور هل تسمعنا ؟

البروفيسور : نعم

الصوت : إننا عائدون اليكم

البروفيسور : ماذا تعني أنكم عائدون إلينا ! هل أنجزتم المهمة ؟

الصوت : عندما نعود سنشرح لك

البروفيسور : إذن عودوا بسرعة

الصوت : حاضر

البروفيسور : (وحده) ما الذي منعهم من إنجاز المهمة إنجازا كاملا .. لقد دخلوا المراكز الثلاثة بسهولة

بعد أن اخترقوا كل خطوط الدفاع .. أن أمرهم يحيرني ويدخل الريبة الى نفسي

دكتورة باء : (التي دخلت توا) هون عليك بروفيسور .. سنعرف منهم كل شئ .. ثم أن الوقت (تنظر الى

العقربين) ما يزال باكرا ..

البروفيسور : هاجس ما يقول لي الدكتورة باء أننا سنفشل ثانية

دكتورة باء : أبدا يا بروفيسور .. التجربة ناجحة تماما وكل المؤشرات والبيانات تؤكد ذلك .

البروفيسور : لييتني اقتنع بما تقولين

دكتورة باء : أنت اكثر منا قناعة ولكنك ، فقط ، تخشى الفشل

البروفيسور : الفشل .. أنت لا تعرفين الفشل مثلما اعرفه أنا .. لقد قضيت عشر سنوات من عمري وراء

قضبان رهيبه كانت كل لحظة فيها تشعرني بمرارتها اللاذعة (يتذكر) سنوات وأنا اسجن

نفسي في مركز التجارب الكوني حتى اصل الى حلمي .. وحين قاربت الوصول تبدد ذلك

الحلم وحكم على تجاربي بالفشل لأنني تسببت في قتل طفلتين ليس إلا .. هل فهمت يا

دكتورة ؟

دكتورة باء : أنا آسفة حقا يا بروفيسور

البروفيسور : لا باس عليك الآن .. لقد كنت منفعلا اكثر مما يجب (ينادي) دكتور ألف .. دكتور

جيم .. تعال الى غرفة التوالد (يفتح الباب)

دكتور جيم : (وهو يدخل) هل عرفت السبب بروفيسور ؟

البروفيسور : ليس بعد

دكتور ألف : هل تخمن شيئا بروفيسور

البروفيسور : العلم لا يعتمد التخمين دكتور ألف (يسمع صوت منبه) دكتور جيم يفتح الباب بواسطة جهاز

التحكم عن بعد الموجود في غرفة السيطرة .. يدخل أفراد الزمرة . يقفون على جانبي

الكرسي .. يتفحصهم البروفيسور واحدا واحدا) ها ما الذي أعادكم الى هنا .. أنت يا ثمالة
أجيبني على سؤالي باختصار فليس لدي من الوقت ما يكفي للثرثرة
ثمالة : عندما اخترقنا الخطوط الدفاعية كنا نشعر بثقة عالية ورغبة عارمة في المضي حتى آخر الشوط
ولكننا ما أن داهمنا المراكز اللعينة تلك حتى صرنا ندور بين شعبها وأقسامها ولا نعرف ما
ينبغي علينا فعله وكأننا أنجزنا كل ما هو مطلوب منا فتوقفنا في حدود ذلك المطلوب .

البروفيسور : المطلوب أن تحتلوا المراكز وتسيطروا عليها

الإسرائيلي : اسمح لي بروفيسور أن أوضح لك ذلك .

البروفيسور : حسن تفضل أيها العسكرتاري الاسرائيلي

الإسرائيلي : عندما اخترقنا الخطوط الدفاعية

البروفيسور : (يقاطعه) لا تكرر ما قيل منذ لحظة

الإسرائيلي : حسن بروفيسور .. عندما اخترقنا الخطوط الدفاعية

البروفيسور : (يقاطعه) ما هذا !! أقول لك لا تكرر ما قيل منذ لحظة وتقول حسن بروفيسور ثم تعيد علي
القول نفسه .. أعتقد أنك ستعيش ابد الدهر يا حضرة العسكرتاري حتى يتسنى لي سماعك
وأنت تثرثر .. قل ما عندك باختصار

الإسرائيلي : حسن بروفيسور .. عندما اقتحمنا الخطوط الدفاعية (البروفيسور يغضب ولكنه يجبر نفسه
على السكوت وتحمل الموقف) كان شعور عظيم بالسيطرة والنفوذ يملا قلوبنا .. وحينما
اقتحمنا المراكز كنا مدفوعين برغبة الاحتلال وبضرورة استخدام القوة ضدهم حتى نتمتع
بسيول الدم وهي تجري في تساقق جميل .. لكن شيئا ما أن سيطر علينا و أشعرنا أن مهمتنا
قد انتهت وان علينا الانسحاب والعودة الى قاعدتنا .

البروفيسور : عجيب أمر هؤلاء الناس المتخلفين .. اسألهم عن السبب فيحدثوني عن المشاعر .. لتذهب كل
مشاعركم الى الجحيم أنا أريد أن اعرف السبب فقط .. سبب عدم إنجازكم المهمة .

الأب : أنا أقول لك

البروفيسور : وأنت وأنتما .. إلا تريدون أن تقولوا لي أيضا ؟

الثلاثة : نعم

البروفيسور : (متضايقا) أفهموني جيدا .. إن حياتكم ليست من الطول حتى نقضي جزءا منها في الثرثرة
.. أنا جئت بكم من عصوركم وأزمانكم لتتجزوا ما لم تستطيعوا إنجازها في الحياة التي منحكم
إياها خالقكم .. أردتكم أن تحققوا أهدافكم التي منعكم من تحقيقها كاملة .. أنا اعرف نواياكم
وأطماعكم وهي نوايا و أطماع ضيقة ومحدودة .. بل وساذجة أيضا .. نحن وسعنا دائرة
نواياكم حتى بلغت حد التلاؤم مع نوايانا فلماذا عدتم من دونها ؟

الأب : بسببك

البروفيسور : ماذا ؟

الأب : بسبب خطأ ارتكبته ولم تحسب له حسابا

البروفيسور : أنا ؟ .. أخطأت ؟ .. أتحسب نفسك أكثر تفوقا في مجال اختصاصنا

الأب : كلا على الإطلاق

البروفيسور : إذن ما الخطأ يا حضرة الأب الرشيد ؟؟

الأب : الخطأ يكمن في اختيارك محيي الدين زكنه دون غيره

البروفيسور : ماذا تعني ؟

الأب : أعني النصوص التي أبدعها وجعلنا أبطالها (فترة صمت مشوبة بالدهشة) فعندما كتب تلك

النصوص وضع في اعتباره بعض الأمور المهمة التي عدها جزءا من تفكيره في الحياة

وأسلوبه في الكتابة .

البروفيسور : يبدو انك اعرفهم بالكاتب

الأب : لست وحدي بروفيسور بل وزملائي أيضا .. اعني التاجر قارون بن عثمان ومطيع بن

الطائع .. لقد اكتشفنا منذ وضعنا في نصوصه انه ، وهو المنحاز للفقراء والمعوزين وليس

لنا كما تصورتم ، لا يرى فينا إلا النقيض الثابت لما يطمح اليه .

الإسرائيلي : أو تعتقدون يا زملاء الأرباح والمنافع أنكم وحدكم الذين أدركتم ذلك .. أما قرأتم ما كتبته عنا

في مسرحية (السر) أو في مسرحية (تكلم يا حجر) وفي (الموت سداسيا) ؟

ثمالة : مهلا أيها الرقيب الإسرائيلي .. وانتم أيها التجار .. يبدو أنكم ما زلتم تجهلون مدى كرهه لي

ولعشيقتي بعد أن عرف بمدى قدرتي وعشيقتي على الغدر والقتل

البروفيسور : أفهموني أرجوكم .. ليس هذا وقت مساجلات ومداومات .. انتم لم تصلوا الى معرفة السبب

بعد

دكتورة باء : (التي كانت تصغي باهتمام لجميع الشخصيات) بروفيسور لا حاجة بك لمعرفة السبب منهم

لقد قالوا كل ما في جعبتهم

البروفيسور : أنا لم التجئ اليهم إلا لان الوقت يضايقني

دكتورة باء : دعهم إذن يصمتون .. واستمع الى .. فلقد توصلت الى السبب من خلالهم

البروفيسور : ماذا تنتظرين يا دكتورة قوليه بسرعة رجاء .

دكتورة باء : الأب محق فعلا .. إننا أخطأنا الاختيار كما ذكر .. كان علينا أن لا نختار كاتباً مثل هذا

.. أنا اعترف أن الخطأ ، كان في البداية ، خطأي أنا لأنني لم أدرك إلا الآن الى ماذا كان

يرمي في كتاباته .. كنت اعتقد انه كان ينتصر ، في نصوصه ، لهؤلاء الذين أمامكم

وغيرهم إذ جعل المساحة التي يتحركون عليها أكبر بكثير جدا من المساحة التي يتحرك

عليها أندادهم .. حتى أننا نرى بعض مسرحياته مثل (الجراد) و (السؤال) و (حكاية

صديقين) وغيرها يكاد يسيطر أمثال هؤلاء على كل مساحتها .. ويكاد الواحد منهم أن يحقق

تفوقه ونصره كاملا لو لا الفسح التي تركها في نهاية كل مسرحية من مسرحياته ..

البروفيسور : وما الفسح (تلك) دكتورة باء

دكتورة باء : على سبيل المثال لا الحصر .. الهروب بالطفل في مسرحية (الجراد) واستمرار (أمين)
على المضي في طريق الثورة بعد إعدام الطبيب (صفوان) في مسرحية (السؤال) .

البروفيسور : دكتورة باء .. أرجوك .. قل لي .. الى أي شئ تريد الوصول من وراء هذا التصريح
الأدبي ؟

دكتورة باء : الى ان هؤلاء الشخوص لم تكتمل عندهم مقومات التفوق في صراعهم ضد أند ادهم على الرغم
من تفوقهم الآن في النصوص والذي لم يتجاوز بدوره حدود تلك الفسحة .

البروفيسور : النتيجة

دكتورة باء : علينا أن نجعل الكاتب ، بأي شكل من الأشكال يدفعهم بنفسه لتحقيق أهدافنا .. انه يستطيع أن
يزيل تلك الفسح من حياتهم وان يمهدهم لهم درب الوصول الى ما نطمح اليه فبينه وبينهم تمتد
أواصر علاقة قوية وخفية تجعلهم يمثلون لارادته كلما شاء ذلك

البروفيسور : حسن وكيف السبيل ؟

دكتورة باء : ان نجئ به الى هنا ونطلب منه بأساليبنا الخاصة ، دفع هؤلاء جميعا (تشير الى الشخصيات
الستة) نحو أهدافنا المرسومة

البروفيسور : وان لم نستطع ؟

دكتورة باء : نجبره على قطع صلته بهم

ثمالة : هل تعتقد ان إجبار كاتب عنيد مثل زنكنه على قطع صلته بشخصه شئ ممكن ؟

دكتورة باء : هه .. على الرغم من كل مكرك ودهائك العجيبين الا ان تفكيرك ما يزال قاصرا عن إدراك
بعض الأمور يا ثمالة .. بروفيسور إن علينا إحضاره حالا

البروفيسور : حسن يا عزيزتي الدكتورة .. دكتور جيم .. احتجز الزمرة في غرفتك

دكتور جيم : حسن بروفيسور

البروفيسور : دكتور جيم .. ادخل المعلومات الى الحاسب

دكتور جيم : أمرك بروفيسور (يردد مع نفسه وهو يعمل على الحاسب) ولد الكاتب الأديب محيي الدين
حميد زنكنه عام 1940 وفي سنة (2000) توفي بالجلطة الدماغية .. طوله .. وزنه ..

البروفيسور : (يقاطعه) ماذا حدث يا دكتور .. إنها المرة الأولى التي أسمعك فيها تتحدث وأنت تعمل !

دكتور جيم : آسف لمخالفتي أسلوب عملك بروفيسور .

البروفيسور : لا بأس عليك دكتور .. والان لننته منه بسرعة .

دكتور جيم : أمرك بروفيسور .

البروفيسور : وحدة الطاقة .

دكتورة باء : جاهز

البروفيسور : وحدة التشغيل

دكتور ألف : جاهز

البروفيسور : المعلومات على الحاسب

دكتور جيم : جاهز

البروفيسور : حسن ابدأوا التشغيل (تطفأ الأضواء ويكون ترتيب الأفعال كما في كل مرة) دكتور ألف الآن أقصى طاقة ممكنة

دكتور ألف : حسن بروفيسور .. خمس وحدات فقط .

البروفيسور : الا يمكن زيادتها لوحدة أخرى في الأقل ؟

دكتورة ألف : كلا بروفيسور .. فتحولنا هذه المرة مرهون بوجود الشخصية المادي .

البروفيسور : (يسلط الأشعة التحويلية الخاطفة على كرسي التوالد فتتشكل للدمية ملامح هي نفسها ملامح

الكاتب) أوقفوا الأجهزة (تتوقف الأجهزة ويضاء المسرح) دكتور جيم ارفع الموصلات

وتراجع الى الخلف .. دكتور ألف .. دكتورة باء تعالوا حالا .

الكاتب : (يتحرك حركة موضعية ثم ينهض . ينظر إلى كرسي التوالد والى جهاز الأشعة التحويلية .. يدور

حول الكرسي دورة كاملة .. يرى البروفيسور أولا ثم يشاهد البقية) من انتم وما هذا الكرسي

اللعين .. يبدو أنكم من البوليس .. ولكن أليس هذا كرسي إعدام كهربائي؟

البروفيسور : كرسي إعدام .. هل اقترفت شيئا ، في حياتك ، حتى يتبادر لذهنك انه كرسي إعدام ؟

الكاتب : لا ولكن هاجسا غريبا كان يشعرني دوما أنني لن أموت ميتة طبيعية

البروفيسور: ولكنك مت ميتة طبيعية

الكاتب : لم تكن ميتة بل مجرد إغفاءة لا اعرف كم استغرقت من عمر الزمن .

البروفيسور : اعني أن شخصك في القرن السادس والعشرين ليس كشخصك في القرن العشرين .

الكاتب : لم افهم

البروفيسور : لم تفهم ؟ ! الا ترى أنني امسك بحياتك ومصيرك ؟ .

الكاتب : بل أرى انك تمسك بأوهامك .

البروفيسور : سترى انك لا تستطيع إلا أن تنفذ أوامري ..

الكاتب : وان لم افعل ؟

البروفيسور : ستفعل (تسرع دكتورة باء الى البروفيسور .. يتبعها البقية .. تهمس في أذنه شيئا يبدو كأنه

نال رضا واستحسان الجميع . البروفيسور يوجه كلامه الى الكاتب بلين مصطنع وبلهجة

اعتذار) اعلم انه لا يليق بنا أن نبدا معك بداية سيئة مثل هذه يا أستاذ .. كان الأجدر بنا أن

نستقبلك بما يليق بمقامك ومكانتك .. وأنتي لاسف إذ لم أعرفك بنفسي وبزملائي وبما نحن

مقبلون عليه .. (صمت) أنا السيد البروفيسور وهؤلاء زملائي .. أما هذا فانه كرسي

التوالد .. وهو ثمرة سنوات طوال من العمل والمثابرة والجهد والتضحية .. لم أضعه

موضع التجريب إلا منذ مدة وجيزة ونجحت في استخدامه وتمكنت عن طريقه من الاتصال

بكم على الرغم من كل المسافة الزمنية التي تفصل بيننا وبينكم .. وسترى أن أهدافنا ليست سيئة كما يتبادر للبعض (يصمت لحظة ثم يستدرك) أ .. سأريك شيئا يدهشك كثيرا يا أستاذ (ينادي) دكتور جيم

دكتورة جيم : نعم بروفيسور .

البروفيسور : احضر زمرة الاقتحام .

دكتور جيم : حاضر بروفيسور (يفتح الباب ويشير الى الزمرة فتخرج) تقف كما في كل مرة على جانبي الكرسي .. الجميع ينظرون الى الكاتب

الكاتب : (بشيء من الدهشة) أكاد اعرف هؤلاء واحدا واحدا .. اشكالهم ليست غريبة علي بل اشعر وكأنني عاشرتهم فترة طويلة .

البروفيسور : قدموا أنفسكم على للأستاذ .

ثمالة : أنا ثمالة

الكاتب : (وقد تعرف عليهم) وأنت الأب ، الذي لم أطلق عليه اسما .. وأنت الوكيل مدير شركة الإيمان للاستيراد والتوزيع .. وأنتما مطيع بن الطائع وقارون بن عثمان .. أما أنت فانك الرقيب الإسرائيلي

البروفيسور : حسن .. انك مازلت تذكرهم جيدا .. لقد جننا بهم من ماضيك أنهضناهم من نصوصك ووضعنا كل إمكانياتنا في مساعدتهم على تحقيق ما سعوا الى تحقيقه في نصوصك وفشلوا

الكاتب : وبماذا يستطيعون خدمتك ؟

البروفيسور : شيء واحد فقط

الكاتب : لم لم تطلبه منهم ؟

البروفيسور : قد طلبته ولكنهم لم يستطيعوا المضي ، في تحقيقه ، حتى النهاية .

الكاتب : إذن قل لي ما تريده منهم وسأجعلهم ينفذون ما تريد .

البروفيسور : هذا كرم منك يا أستاذ زكنه .

الكاتب : دعك من الإطراء ، الآن ، وادخل في الموضوع مباشرة إن سمحت

البروفيسور : حسن يا أستاذ .. ما أريد منك ، على وجه التحديد ، هو أن تدفع هذه الشخصيات نحو تحقيق أهدافنا حتى النهاية .

الكاتب : ماذا تعني ؟

البروفيسور : اعني أن تدخل ، على تراكيبها ، تغييرات تلغي محدودية طاقاتها

الكاتب : لكني لست ممن يؤمن بإدخال تغييرات على شخوصه بعد أن أصبحت تلك الشخوص ملكا

للقارئ والمشاهد .

البروفيسور : إذا كانت الحياة نفسها قد تغيرت .. إلا ينبغي لشخوصك أن تتغير معها حتى تتلاءم مع مجرياتها وتطوراتها ؟

الكاتب : الى حد ما أنت على صواب .. ولكن المسألة ليست بهذه السهولة .. إنها على جانب كبير من التعقيد

البروفيسور : لا وجود للتعقيد في زماننا فبواسطة الحاسب وجهاز الأشعة التحويلية يمكنك أن تحقن شخصك بأي صفات أو مواصفات تريد .

الكاتب : مدهش .. مدهش جدا..ولكن لماذا كل هذا الاهتمام بشخصي .. ؟ ولماذا تطلب مني أن أغير في تراكيبهم وفي بنى شخصياتهم ؟

البروفيسور: لانك الوحيد الذي يستطيع ذلك .. انهم ينتمون اليك والى زمانك .. وهذا وحده يجعلهم مستعدون لتقبل التغييرات .

الكاتب : ولكن لماذا .. لماذا كل هذا ؟

البروفيسور: ليسيظروا على المراكز الثلاثة .

الكاتب : أي مراكز ؟

البروفيسور : مراكز المدينة .

الكاتب : ولماذا يسيطرون على مراكز المدينة ؟

البروفيسور : (وقد نفذ صبره) لنحتلها ولنحولها الى قاعدة لانطلاقنا نحو المدن الأخرى ولنقيم نظامنا العالمي الموحد

الكاتب : إذن أنت تريد احتلال العالم ؟

البروفيسور: ذلك هو ما تفرضه ظروف التطور علينا .

الكاتب : ولكنك تتناسى أنني ، ميدئيا ، ضد الاحتلال

البروفيسور : لا يهم ما دامت الغاية علمية ونبيلة .

الكاتب : بروفييسور .. أنت مجنون !

البروفيسور :بل مستوعب لكل هذا العالم وحركته ..أنا أريد أن اخدم الأرض فأقبحها شر الفضاء قبل ن يقدم شره إلينا

الكاتب : يالك من توسعي رهيب ؟ !

البروفيسور : اسمع يا أستاذ .. أريدك أن تقرر الآن .. هل ستدخل تغييرات على شخصك أم لا ؟

الكاتب : لقد قررت منذ زمن بعيد ولا تغير في قراري .

البروفيسور : هذا يعني انك ترفض طلبي ؟

الكاتب : بالضبط .

البروفيسور : آ .. من حقا أن ترفض .. فلو كنت مكانك لما تصرفت خلاف ذلك .. انه يعز على أي كاتب مبدع مثلك أن يغير في شخصه بنفسه .. أنا مدرك لهذه المسألة ومقدر موقفك منها ..

ومادمت لا تستطيع ذلك فاترك الأمر لي .

الكاتب : الى ماذا تروم ؟

البروفيسور : الى إدخال التغييرات ، على الشخص بنفسي

الكاتب : ولم لم تقم بذلك من قبل ؟

البروفيسور : لان صلتهم بك ما تزال قائمة .

الكاتب : هل افهم من هذا انك تريد مني أن اقطع صلتهم بهم ؟

البروفيسور : نعم .. أن تقطع صلتك بهم فتنحروهم منك

الكاتب : أحررهم مني !! انهم ليسوا عبيدي حتى أحررهم مني .. وليسوا تبعاً لي حتى اقطع صلتهم بهم

.. لقد جعلت لكل منهم شخصيته .. ومنحته الحرية في التحرك على مساحات واسعة من

نصوبي

البروفيسور : ولكنهم في النهاية لم يستطيعوا أن يحققوا إلا القليل .

الكاتب : ذلك هو قدرهم الذي حددته لهم بنفسي .

البروفيسور : أرابت انك أنت الذي حددتهم وقولبت إمكانياتهم وحجمت ما كان ينبغي لهم أن يفعلوه .

الكاتب : (بإصرار) الى ماذا ترمي يا بروفيسور ؟

البروفيسور : الى تحريرهم منك ليس إلا .. فبتحررهم منك يمكن لي أن احققهم بالمزيد من الصفات الجديدة .

الكاتب : بروفيسور : .. هل تعرف انك مجنون ؟

البروفيسور : هذا يعني انك ترفض ثانية

الكاتب : بالضبط .

البروفيسور : من حقا أن ترفض ثانية أيضا فلا أحد في الكون يمكن أن يتخلى عن شيء دون مقابل ..

اسمع يا عزيزي الأستاذ سأمنحك نصف هذه المدينة مقابل قطع صلتك بهم .

الكاتب : نصف المدينة ؟ يا لك من بخيل ؟

البروفيسور : (يبدو عليه الارتياح قليلا) إذن .. المدينة كلها

الكاتب : فقط ؟

البروفيسور : وسأضيف إليها بعض القصبات والشواطئ البحرية والجزر والغابات .

الكاتب : لم أتوقع أن يكون انسانكم ، المتطور جدا ، على كل هذا القدر من البخل .

البروفيسور : هذا يعني انك لست راضيا بهذا .. حسن اني أمنحك نصف الأرض فلا تكن جشعا اكثر مما

يجب .

الكاتب : نصف الأرض فقط ؟

البروفيسور : انك اجشع من رأيت .

الكاتب : ما دمت قد عرفت هذا فلا حاجة بنا للمراوغة .. إتني اطلب الأرض كلها مقابل طلبك

البروفيسور : الأرض كلها .. الأرض كلها .. لماذا ؟ .. هل كانت الأرض ملكا لأبيك ؟

الكاتب : بروفيسور .. أحذرك

البروفيسور : وتحذرنى أيضا .. طيب .. أنا آسف يا أستاذ .. ولكن لو تكلمت وجعلت طلبك معقولا .

الكاتب : معك حق يا بروفييسور سأجعله معقولا .. ولكن إلا ينبغي أن تتكرم وتجعل طلبك معقولا هو الآخر

البروفيسور : طلبي بسيط ومتواضع فأنا لم اطلب منك اكثر من قطع صلتك بشخوصك حتى يتسنى لي خدمتهم بعد سيطرتي عليهم .

الكاتب : أرايت .. هذا ما كنت أتوقعه منك .. تريد السيطرة على شخوصي

البروفيسور : أتعنى انك غير موافق

الكاتب : حتى لو وضعتم الكواكب، كلها ، في يميني .

البروفيسور : لقد صبرت عليك الصبر كله ولم تدع لي الا أن أجعلك توافق مرغما .. دكتور ألف .. اجعل هذا الكاتب يقبل يدي حتى أوافق على موافقته (دكتور ألف يسحب آلة صغيرة من حزامه يوجهها صوب الكاتب فيشل حركته . يسحبه الى الكرسي ويقيده عليه) هاهاهاهاه .. الآن سأجعل من كرسي التوالد كرسيًا للموت .. دكتور الف .. دكتور الف .. استعدا للتشغيل

دكتور الف : بروفييسور ماذا تزمع ان تفعل ؟

البروفيسور : سترى

دكتور الف : ولكننا لم نجرب من قبل تأثير الأشعة على الإنسان المتوالد .

البروفيسور : دكتور ألف .. كن جاهزا الآن

دكتور ألف : حسن بروفييسور (يذهب الى وحدة التشغيل)

البروفيسور : وحدة الطاقة

دكتور باء : جاهز

البروفيسور : وحدة التشغيل ؟

دكتور ألف : جاهز

البروفيسور : دكتور جيم زود الحاسب بمعلومات القهر التدريجي

دكتور جيم : حاضر بروفييسور

البروفيسور : الآن ابدأ التشغيل (تطفأ الأضواء .. نسمع أصوات الأجهزة وهي تعمل .. البروفيسور يقف في غرفة السيطرة .. يسلط الأشعة على الكاتب فيصرخ متألما) ها .. هل ستوافق يا أستاذ ((يستمر في الصراخ ومنازعة الألم .. البروفيسور يزيد من الأشعة حتى يتغير لون الكاتب كثيرا) دكتور ألف ضاعف الطاقة الآن .

دكتور ألف : لا .. لا أستطيع ذلك بروفييسور .. انه لا يتحمل اكثر من هذا ربما سيموت لو أضفت أي جزء آخر من الطاقة .

البروفيسور : لا يهم أضف طاقة جديدة يا دكتور

دكتور ألف : حسن بروفييسور ولكن تذكر أنني حذرتك .

البروفيسور : الا تريد ان توافق يا أستاذ .. حسن .. خذ الآن (يزيد الأشعة)

الكاتب : لا .. لا احتمال اكثر من هذا .. دعوني أرجوكم

البروفيسور : سندعك ان وافقت

الكاتب : أوقفوا هذه الأشعة اللعينة أرجوكم (البروفيسور يزيد الأشعة اكثر فاكثر حتى يفقد الكاتب وعيه فيطلق الجهاز صوتا منها)

البروفيسور : أوقفوا الأجهزة (تتوقف الأجهزة ويضاء المسرح)

دكتور ألف : (يدخل راكضا) هل صدقت الآن يا بروفيسور .. كدت تقتله

البروفيسور : ليس هذا ما يهمني دكتور ألف . ما يهمني الآن ، فقط ، هو الوقت انظر (يشير الى العقربين)
(العقربان يضيقان علي ويخنقان ما تبقى من الزمن .. دقائق فضلت لنا من الوقت كله ولم نعرف كيف نصل الى هدفنا

دكتور جيم : (الذي جاء منذ لحظة) ولماذا هذا الإصرار على هذا الكاتب وشخصه .. الا يمكن استبدالهم بشخص آخرين ؟

دكتور ألف : لا تحاول أن تكون مضحكا دكتور جيم .. انك تتحدث كما لو كنت جاهلا بأمور الطاقة أتعرف كم استهلكنا للقيام بكل تجاربنا .. وكم تبقى منها للاستخدام المقبل ؟ ! إنها لا تكاد تكفي لتوالد شخصيتين اخريتين او يزيد قليلا .. أليس كذلك دكتور باء ؟

دكتور باء : نعم دكتور

البروفيسور : لنضع الثرثرة الآن ولنفكر معا بالخروج من المأزق .. دكتور باء .. هل لديك فكرة ما رجاء ؟
دكتور باء : كلا .

البروفيسور : وأنت دكتور ألف ؟

دكتور ألف : نعم بروفيسور .. ويمكن أن أخصها لكم في ضرورة بحثنا عن يعرف محي الدين زكنه معرفة تفصيلية ودقيقة ..ويكون بإمكانه الكشف والقاء الأضواء على نقاط ضعفه .

دكتور جيم : وسنضرب على تلك النقاط حتى يعدل عن فكرته ويوافق على طلبنا .

البروفيسور : إذن ابحت ، بمساعدة باء ، عن يعرفه حق المعرفة وليكن اختياركم هذه المرة موقفا .

دكتور جيم : لحظات ونوافيك بكل ما يتعلق بالشخصية الجديدة (يخرجان)

البروفيسور : هل تعتقد أننا سننجح هذه المرة ؟

دكتور ألف : ربما نعم .. وربما لا .. فنجاحنا مرهون بطبيعة الشخص الذي سيختاره دكتور جيم وبقدرته على التحمل

البروفيسور : أمل أن لا يكون عنيدا هو الآخر .

دكتور ألف : شخصا لا اعرف أحدا له من العناد ما لهذا الكاتب الغريب ..تراه في البدء فتحسب أن الوصول اليه ممكن وسهل .. وما أن تحاول ذلك حتى يتكشف لك عن رجل صلب لا مجال لزعزعته .

البروفيسور : حسبت أول الأمر انه متواضع وخجول .. ولم احسب أبدا أن له كل تلك الوقاحة في المواجهة

دكتور ألف : هل تأملت نظراته بروفيسور .. لو تأملت لرأيت كل أغوراه ،حتى يبدو لك وكأنك لم تر منها شيئاً.

البروفيسور : لهذا ظننت ، أول الأمر ، انه كاتب مجبول على الشر ..ولم اكتشف ، الا بعد فوات الأوان ، انه يقدم شخصيات كتمالة و الأب والآخرين ، ليعريهم أمام قرائه وجمهوره وليفضح أساليبهم وليحذر الناس منهم .

دكتور جيم : (يدخل . تتبعه دكتورة باء) بروفيسور .. لقد توصلنا الى الشخص المطلوب

البروفيسور : اهو معروف للناس ومرتبب بهم مثل محيي الدين زنكنه ؟

دكتور جيم : اشك في ذلك بروفيسور

دكتورة باء : انه ناقد ومسرحي مغمور .. صباح الانباري .. اسم لم يعرف في الوسط النقدي ولكنه عرف على مستو ضيق في المسرح ولهذا فاسمه غير مهم قدر أهمية المعلومات التي حصلنا عليها .

البروفيسور : وما صلته بمحيي الدين زنكنه

دكتورة باء : صلة صداقة وطيدة بروفيسور .. لقد وضع مؤلفا نقديا كاملا عن زنكنه لا ندرى أن كان قد طبع ، في تلك الفترة ، أم لا .. لكن المعلومات التي حصلنا عليها من بنك المعلومات الآلي .. تؤكد على وجود هذا المؤلف .

البروفيسور : وماذا عن قابليته على تحمل الضغوط النفسية والبدنية ؟

دكتورة باء : معلومات البنك الآلي تؤكد ، أيضا ، انه تعرض خلال حياته لتجربة من نوع مشابه وخرج منها فاشلا .

البروفيسور : وهل برر فشله بشيء ؟

دكتورة باء : نعم

البروفيسور : في رأيك هل كان تبريره مقبولا ؟

دكتورة باء : نعم

دكتور ألف : بروفيسور .. أراك مهتما بفشله وتبريره لذلك الفشل .. هل يهكم فشله أو تبرره بشيء ؟

البروفيسور : بكل تأكيد .. فمعرفة قدرته على تحمل الضغوط النفسية والبدنية ..

دكتور زود الحاسب بالمعلومات .. دكتور ألف دكتورة باء .. هل أنتما جاهزان .

ألف وباء : جاهزان بروفيسور (تطفأ الأضواء وتتبع الخطوات السابقة نفسها في التوالد)

الناقد : (بعد أن نهض من على كرسي التوالد ووقف في منتصف المسرح جاهز بروفيسور

البروفيسور : (فرحا) بداية رائعة يا حضرة الناقد المغمور .. اسمع .. سأوجه إليك بعض الأسئلة عن

صديق لك فاجبنا بصراحة ودقة .. ماذا تعرف عن مؤلف (السؤال) و (الجراد) و (

حكاية صديقين) ؟

الناقد : مؤلف (السؤال) و (الجراد) و (حكاية صديقين) ، لم يكن صديقا لي حسب .. انه اكثر من ذلك .. انه الصديق والأخ والأستاذ . ولقد خصني ، دون غيري ، بمعلومات عن حياته كان يحتفظ بها ولا يريد أن يطلع عليها الآخرون ..

البروفيسور : هل تعني انك تعرف كل أسراره ؟

الناقد : ليس كلها .. ذلك لان رجلا مثله ، وان كان اقرب المقربين إليك ، لا يمكنك أن تضع يدك على كل أسراره وخفاياه .. انه كأبي عاش ومات ولم اعرف عن خفاياه الا القليل .

البروفيسور : وماذا عن نقاط ضعفه ؟

الناقد :كنت احسب نفسي اكثر دراية بها من نفسه .

البروفيسور : والنتيجة ؟ ..

الناقد : تبين أنني لا اعرف منها الا جزءها اليسير

البروفيسور : وماذا في ذلك الجزء من نقاط .. أمن الممكن أن نعرف يا حضرة الناقد ؟

الناقد : كل شيء ممكن .. الا هذا .. فأنا أستطيع أن أحدثك عن تفاصيل حياته وعن كل شاردة وواردة في كتاباته .. كما أستطيع الكشف عن بعض أسراره دون حرج ولكن الذي لا أستطيع التفوه به ولا اسمح لنفسي أن تتفوه به هو نقاط ضعفه

البروفيسور : أستاذ صباح .. أنت ناقد .. ومن حق القارئ عليك أن يعرف نقاط ضعف الكاتب ونقاط قوته .

الناقد : في حدود العمل الفني والأدبي نعم .

البروفيسور : وما الفرق ؟

الناقد : تفرق كثيرا يا سيدي .

البروفيسور : بعد موت الكاتب تصبح كل أشيائه ملكا لقراءه

الناقد : هذا صحيح لو انه مات فعلا

البروفيسور : لكنه مات فعلا عام (2000)

الناقد : إذن .. بماذا تفسر وجودي بينكم أنا الذي عشت في زمانه .. أم انك تزعم أن ناقدنا مغمورا مثلي

لابد وان يكون غيبا الى الحد الذي لا يمكنه أن يعرف بوجود صديقه هذا ؟

دكتور ألف : بروفيسور .. انظر الى العقربين

البروفيسور : يا الهي لم يبق الكثير .. اسمع أيها الانباري ..

سأقول لك كلاما واضحا أرجو أن تتجاوب معه وتفهمه .. فلا تراوغ أو تتحايل معي .. أنني

أنا البروفيسور الذي وضع هذا (يشير الى كرسي التوالد) قيد الاستعمال .. العالم كله

سيخضع لي فلا حدود لسطوتي وجبروتي .. لقد احتجتك في معرفة نقاط ضعف صديقك الكاتب

محيي الدين زكنه .. فان امتنعت عن تعريفي بها أدفتك مرا لم تذقه من قبل في حياتك السابقة .

الناقد : عجا .. اعالم أنت وإرهابي في أن واحد ؟

البروفيسور : رضيناها منك ، هذه المرة ، فقط ولا تتماذى .

الناقد : أقول ماذا و أتمادى في ماذا ؟

البروفيسور : تقول لي عن نقاط ضعفه ولا تتمادى معي فان عذابي شديد

الناقد : ليس عندي ما أقوله لك .

البروفيسور : أحقا ؟

الناقد : نعم

البروفيسور : إذن سنرى .. دكتور جيم اربطه الى الكرسي .

الناقد : أعتقدون أنكم تخيفونني بهذا الكرسي .. قد رأيت ما يشابهه من قبل وخبرت قوته الشيطانية فلا

تتعبوا أنفسكم معي

البروفيسور : دكتور جيم (البروفيسور ينظر الى دكتور جيم فيفهم الأخير مراده ويسحب من حزامه آلة

شل القدرة ويصوبها الى الناقد) اربطوه على الكرسي .. دكتور جيم اعطني عصا الطاقة بسرعة

(دكتور جيم يجلب عصا الطاقة و يسلمها للبروفيسور الذي راح يضغط على أحد أزرارها

ويقربها من جسد الناقد فيصرخ الناقد ملء فمه .. يكرر ذلك عدة مرات حتى يتدلى راس الناقد

على صدره) رأيت .. انك لم تتحمل هذا الجزء اليسير من التجربة البسيطة فكيف بك وأنت

تواجه أشعة القهر التدريجي .. اسمع أنا لا أريد أن أؤذيك .. فلماذا لا تعرفني ، ولو بنقطة واحدة

من نقاط ضعفه في الأقل

الناقد : (يرفع رأسه بصعوبة بالغة) انتم مجرمون وقتلة وأذال

البروفيسور : أن لك لسانا لاذعا وسخيفا فتوقف عن سخافاتك واجبني .

الناقد : من أنت حتى أجيبك ؟

البروفيسور : أحقا انك تريد أن تعرف من أنا .. حسن .. دكتور ألف ابدأ التشغيل الآن (تطفأ الأضواء

وتتعالى أصوات الأجهزة .. يسلط البروفيسور أشعة القهر التدريجي على الناقد الذي راح

يصرخ صراخا قويا)

الناقد : أوقفوا هذا الشيطان .. أوقفوا هذا الشيطان .. سأقول لكم .. نعم سأقول لكم .

البروفيسور : أوقفوا جميع الأجهزة (تتوقف الأجهزة وتفتح الأضواء) ها ماذا تريد أن تقول ؟

الناقد : أريد أن أجيبك عما تريد ولكن بشرط .

البروفيسور : لك ما تريد يا حضرة الناقد .. ما هو شرطك ؟

الناقد : أن تجيبني عن أسئلتني .

البروفيسور : ولكن بسرعة لو سمحت فالوقت أدركنا كما ترى

الناقد : أين احتجزتم محيي الدين زكنه ؟

البروفيسور : في الغرفة المجاورة .

الناقد : هل هو بحالة جيدة ؟

البروفيسور : كلا .

الناقد : حسن .. كم سيعيش ؟

البروفيسور : (ينظر الى العقربين) حسب جهاز التوقيت الزمني .. عشر دقائق .

الناقد : هل سيتمكن تحقيق خطتك في عشر دقائق ؟

البروفيسور : ربما في اقل من ذلك أيضا

الناقد : هل تستطيعون بعد معرفة نقطة ضعفه أن تقوموا بذلك دون الحاجة إليه .

البروفيسور : نعم

الناقد : إذن .. خلصني منه أولا حتى تحصل على ما تريد

البروفيسور : ولكن ليس قبل أن يقطع صلته بشخصه .. أنت لم تفهم القضية كلها .. أن ما نريده هو أن

يقطع صلته بشخصه حتى نتمكن من تتميتهم ودفعهم باتجاه تحقيق حلمهم الذي هو حلمنا

جميعا .

الناقد : اعرف

البروفيسور : وكيف عرفت ؟

الناقد : ألم اكن ناقدًا يا حضرة البروفيسور .. الناقد عندنا يعرف عن المؤلف وشخصه اكثر مما

يعرف المؤلف عن نفسه و شخصه .

البروفيسور : ولم تطلب موته الآن ؟

الناقد : لكي أريح ضميري

البروفيسور : وهل يؤنبك ضميرك لانه حي ؟

الناقد : بل لانه يتعذب . يتعذب حسب .

البروفيسور : حسن .. دكتور جيم .. دكتور ألف احضرا محيي الدين زنكنه الى هنا بسرعة (يذهبان الى

الغرفة المجاورة ويحضران الكاتب) .

الناقد : معذرة يا صديقي وأستاذي وأخي الكبير .. فليس لي من خيار آخر (ينظر الكاتب في عيون

الناقد نظرة ذات مغزى .. ولا يكاد يقول كلمة واحدة حتى يردوه قتيلا) لترقد ، الآن ، بسلام ..

بروفيسور ليدفن صديقي كما يليق بوصفه كاتبًا و إنسانًا ..

البروفيسور : قل لي أولا كيف يمكن أن نقطع صلته بشخصه

الناقد : لا .. ليس قبل أن يدفن

البروفيسور : أرجوك يا حضرة الناقد .. الدفن لم يكن ضمن الشروط

الناقد : ليس لك خيار يا بروفيسور .. أليس كذلك (البروفيسور ينظر الى الساعة)

البروفيسور : ويلي دقيقتان .. دكتور جيم .. دكتورة باء .. دكتور ألف .. احملاوا جثته وادفنه بما يليق به

ككاتب وكانسان .. نفذوا ما أقوله لكم بدقة

دكتور ألف : لكن الوقت يمضي بروفيسور

البروفيسور : دكتور ألف أرجوك اخرجوا حالا

دكتور جيم : بروفييسور انك تضيعنا

البروفيسور : (بحسم) اخرجوا قبل فوات الأوان (الناقد ينظر الى العقربين وهو يبتسم ..
وقد قارب العقرب الكبير نقطة النهاية) الآن قل وبسرعة يا حضرة الناقد .. كيف قطع
صلته بهم ؟ الناقد : لقد قطعت الصلة فعلا يا بروفييسور .

البروفيسور : كيف ؟

الناقد : كان وجودهم الجديد مرتبطا بوجوده الجديد .. الآن وقد مات فلا صلة بينه وبينهم .

البروفيسور : ولم لم تقل لي

الناقد كنت أريد أن امرر الوقت

البروفيسور : (ينظر الى العقربين) يا لي من غبي .. يا لي من غبي (يركض صوب الغرفة التي احتجزوا
الزمره فيها) هيه أنت يا ثمالة اخرجي وليخرج الآخرون أيضا .. لقد قطعت صلتكم بكاتبكم
. ثمالة : قد أدركنا هذا منذ قليل

البروفيسور : إذن اذهبوا بسرعة .. هل تسمعونني بسرعة خاطفة حتى تصلوا قبل انتهاء الوقت .. أسرعوا
.. احتلوا المراكز الثلاثة .. حققوا حلمكم وحلمنا .. أسرعوا قلت لكم .. هيا .. هيا .. (
يركضون صوب الباب .. يطرق مسماع الجميع صوت المنبه في جهاز التوقيت الزمني فتري
الدهشة في نفوس الجميع .. ثمالة ترمي بنفسها على الباب فيفتح .. تسقط ويسقط خلفها الآخرون
على الخشبة وتبدأ أبدانهم بالاختفاء شيئا فشيئا .. البروفيسور يرمي بنفسه على الناقد .. يمسك
بخناقه قبل أن يختفي بدنه تماما لكنه يسقط على الكرسي ولا يمسك بشيء .. ينظر الى الجميع
وهو يصرخ صراخا هستريا) لا .. لا .. لا .. ليس قبل احتلال المدينة .. ليس قبل احتلال المدينة
.....

إِظْلَام

* * * *

مسرحة الصرخة أو تمرين مسرحي

*

الشخصيات

- 1 - الممثل
- 2 - المخرج
- 3 - الطبيب
- 4 - الام
- 5 - جنود

[تتوسط القبو دكة مدرجة ، تشبه قاعدة تمثال أفقية ، يتمدد الممثل عليها .. المنفذ الوحيد للقبو بوابة صغيرة على الجدار الأيسر عند أعلى يسار الخشبة . يوصل بين البوابة و أرضية القبو سلم قصير بدرجتين أو ثلاث . المخرج يتقدم ، من بين جمهور النظارة ، الى حافة الخشبة الأمامية .. ينادي على فريق العمل معلنا بدء التمرين الأخير للمسرحية ..]

المخرج : (بأمر) الممثل على الدكة (يأخذ الممثل محله على الدكة فيتمدد عليها) فريق العمل تهيأ (يستدير الى الخلف .. يرفع رأسه قليلا ليواجه منفذ الإنارة)

الإنارة .. ابدأ تدريجيا بعد بدء الصرخة .. حاضر ؟ .. إظلام .. (يظلم المسرح تمام اكشن)

(تنطلق من خارج المسرح صرخة نسوية عالية)

صوت الام : لا .. لا تغلقوا باب القبو عليه (الضوء الوحيد الداخل من بوابة القبو يأخذ بالانحسار تدريجيا مع غلق البوابة وصريرها) ولدي مازال حيا (إضاءة تدريجية مركزة على الممثل) ولدي ما زال حيا يا ناس .. حيا .. يا ... (يختفي صوتها تدريجيا حتى لا يكاد يسمع من قبل جمهور النظارة)

الممثل : (يبدأ بالاستيقاظ . يجلس ببطء . يرى الى الأشياء التي تحيطه ببرود) أظن أنني سمعت صرخة أمي مرة أخرى ، تنطلق من الفراغ .. الى أعماق نفسي المسكونة بالموت .. ترى أهي صرخة حقيقية أم مجرد وهم .. وهم وحسب (صمت) من أين لي أن اعرف وأنا هنا وحدي، مع هذه الأشياء الباردة..ودون أن تكون لدي القدرة على ضخ الدفء أثلثها لتعترف ، أمام الجميع ، وتشهد أنها سمعتها مثلي .. إنني محاط بهذه الجدران الصماء التي تحول المكان الى قبو رطب تنتظير من مساماته الروائح النتنة ولا تسمح بدخول الصوت الي (يتوقف مفكرا) أقلت أنها لا تسمح بدخول الصوت الي ؟ (حائرا) ولكني سمعتها وهي تخترقني كما تخترق قطرة ماء قطرة أخرى .. (صمت) تصوروا .. إنني أقتع نفسي ، أحيانا ، أنني سمعتها ممتزجة مع الصرخة الأولى لي وأنا أغادر ظلام الرحم الى نور الحياة .. وفي أحيان أخرى .. لا أقتنع بأي شيء على الإطلاق .. لهذا عرضت نفسي على طبيب نفسي .. قال الطبيب (يقلد صوت الطبيب أو يسمعه دون أن يراه .. أو يحاوره كخيال ظل) ها .. حدثني بالتفصيل عن أعرب ما سمعت أو رأيت .. وحين حدثته قال :

انك تتوهم كثيرا

- الممثل : وكيف يتوهم الإنسان ؟
- حين يصبح خياله أوسع من واقعه بكثير
- الممثل : ها ها ها ها ... (امرني بإشارة منه ، بالتوقف عن الضحك)
- ابتلع ضحكك وإلا اعتبرتك مجنونا
- الممثل : يا سيدي ..اعتبرني أي شيء .. فقط امنعها من اقتحامي على الدوام
- (صمت الطبيب وحقق في وجهي طويلا ثم قال ببرود)
- انك مصاب بداء الصرخة
- الممثل : داء الصرخة ! ؟ .. اهو مثل داء العظمة ؟ (صمت الطبيب وحقق في وجهي ثانية وقال بالبرود نفسه)
- بل هو مثل داء الارتكان .. هم .. الان حدثني عن نشاطاتك .. طبيعة تلك النشاطات .. أحتاج الى أوامر .. الى صراخ مثلا
- الممثل : نشاطاتي تحتاج الى كل هذا وذلك .. فأنا أمارس نشاطي ممثلا في فرقة (يذكر اسم الفرقة التي تقدم المسرحية) .. التمثيل ، يا سيدي ، نشاط حيوي لذيذ يشعرك بوجودك .. ويمنحك فرصة إثبات ذلك الوجود .. شخصا .. لم اشعر يوما ، ولو للحظة واحدة ، انه نشاط متعب أو ممل .. لقد عشقته عشقا أثار حسد زملائي وجعلهم يتقولون علي ويتهامسون ظنا منهم أنني ادعي حب هذا الفن .. وأنتي أبالغ في حبي وتمسكي بخشبة المسرح .. صدقني يا سيدي .. أنني لا اشعر بكيونوتي إلا حين لعب دورا مهما عليها .. أو ارقص ، أحيانا حين اشعر بحاجة كبيرة للتعبير عن ذاتي .. تماما كما يفعل (زوربا) في كل مرة يحتاج فيها الى التعبير عما يريد وعما لا يريد وطوال رحلتي مع خشبة لم اشعر ، ابدا ، بالسأم او الضجر ..ولكنني في هذه المسرحية بالذات .. سئمت كثيرا مقاطعات (يذكر اسم المخرج) لي .. وهو مخرج المسرحية .. لقد تعود هو الآخر على الصراخ ..
- (الممثل يقوم بأداء دور المخرج)
- stop .. توقف
- الممثل : أتوقف ؟ ! أتوقف لماذا ؟
- لماذا ؟ .. بسبب أدائك طبعاً
- الممثل : ولكنني أجسد لك الدور بطريقة لم يسبق أن جسده ممثل على خشبة هذا المسرح
- اتسمي هذا تجسيدا ؟ الممثل
- ماذا اسميه إذن
- هذيانا .. أو ثرثرة .. أنك تقدم تمرينا أخيرا للمسرحية general prova هل تفهم ما يعني الـ general prova (الممثل لا يجيب) يعني .. أن في الصلاة الان جمهورا انتقيناها ليحدثنا ، فيما بعد ، عن عيوب المسرحية

الممثل

: ليس هذا غرض التمرين

(متهكما) وما غرضه يا أستاذ

—

الممثل

: غرضه تهيئة الممثل نفسيا وبدنيا للعرض أمام الجمهور المسرحي .. أما العيوب التي تتحدث

عنها فيفترض انك تجاوزتها خلال التمرينات السابقة

(غاضبا) هل أنا مخرج المسرحية أم أنت ؟

—

الممثل

: بل أنت

إذن .. دع النقاش وأبدا العمل حالا .. ولا تنس .. أن ليس لهؤلاء الناس من الوقت ما يكفي

—

لإضاعته في الاستماع الى هذا الجدل العقيم .. هل أنت جاهز الآن ؟

الممثل

: جاهز

الموسيقي جاهز .. العازف مع الإضاءة ابدعوا مع الصرخة (صمت قصير : Action ..

—

اكشن) نسمع من خلال الظلام صرخة نسوية عالية موسيقى رقصة الساس العربية .. الممثل

يؤدي حركات الافتتاح ، وهي حركات تعبيرية بطيئة يبدو الممثل خلال أدائها حزينا وهو

يتحدى الخصم ، الذي يفترض أن يؤدي الرقصة قبالتة ، بنظراته الثابتة . يا (يذكر اسمه) ..

الرقص تعبير عن الفرح الإنساني .. أنك بهذا الأداء تجبر المشاهد على ذرف الدموع .. الآن

.. أبدا مرة ثانية .. وليكن رقصك مفرحا جدا (مقلدا صوت المخرج) الموسيقي جاهز ..

إظلام Action .. اكشن .. (موسيقى إيقاعية .. الممثل يؤدي رقصة تعبيريا . حركاته تتم

عن التحدي والصراع والزهو .. صوت المخرج يوقفه من خارج المسرح أو من خيال الظل)

stop .. توقف .. من أين جئت بهذه الحركات والإشارات .. أهذا ما دربتك عليه

—

طوال المدة السابقة ؟

الممثل

: نعم . ولكني لم أتوصل الى جوهره إلا الآن

إلا الآن ؟ !! في يوم العرض !!

—

الممثل

: هذا ليس يوم العرض يا أستاذ (يذكر اسم المخرج) إننا ما زلنا نؤدي تمرينا .. تمرينا

مسرحيا ..

—

انك حقا ممثل متعب ومضجر .. لقد حددت لك شكل الرقصة واقتنعت بما حددت فلا تخرج

كثيرا عما حددته لك

الممثل

: أنا لم اخرج عن شيء .. ولكني لست آلة طبيعية بيدك تديرها كيفما تشاء .. أنا ممثل .. ممثل

مسكون بحب التمثيل .. ولهذا حين أطلق العنان لجسدي فانه يؤدي بالشكل الذي يراه مناسباً ..

أليس الرقص فنا لغته الجسد و الإشارة والإيماء والحركة ؟ .. أليست هذه المفردات أبجدية

هذه اللغة التي هي أوسع واشمل من لغة الكلام ؟ .. إذن .. حين لا أستطيع أن أجسد لك

موضوعة ما أو حالة ما فإني أطلق العنان لجسدي كي يرسم في فضاء المكان صورته الإيحائية

الأكثر قدرة على المواعدة مع ما أحس واشعر

— مشكلتك .. أنك متأثر جدا بذلك العجز المتصابي انتوني كوين .. اخرج من جلد هذا المتصابي لكي تكون نفسك . تخلص من تأثيراته لتخلق شخصيتك أنت .. الآن حاول ثانية (يصدر أمرا

(إظلام)) (يظلم المسرح) Action

.. اكشن (نسمع الصرخة ، مرة أخرى . الممثل ممدد على الدكة في وسط المسرح يجلس بسرعة تتناسب ورد فعله ، الطبيعي ، لسماع الصرخة لكن الطبيب الذي ظهر بشكل مفاجئ يشير عليه بالتمدد ثانية

الممثل : (مفاجأ) .. م .. من .. أنت

الطبيب : اهدأ يا بني .. أنت لست في العالم الآخر ، كما تظن ، وأنا لست ملاكا أو شيطانا أنا الطبيب

الممثل : الطبيب !! .. لم جئت الى هنا

الطبيب : لأعابن حالتك النفسية

الممثل : هل تراني مجنونا

الطبيب : كلا

الممثل : إذن .. بإمكانك الرحيل

الطبيب : ليس الآن على الأقل .. فما يزال أمامنا متسع من الوقت ((يمشي . . ثم)) هم .. حدثني عن نفسك

الممثل : أحذثك عن ماذا وأنا مهووس كما يدعى مخرج المسرحية

الطبيب : (بغباء) إذن أنت مهووس يا ولدي

الممثل : (يطلق ضحكة عالية . يتوقف عن الضحك فجأة وهو يحرق في وجهه الطبيب . يتفرسه

بغضب . يتقد شيئا فشيئا . تتشنج عضلات وجهه وهو يندفع باتجاه الطبيب ثم يمسك به بقوة

الطبيب يحاول الإفلات منه . يصرخ الممثل صرخة قوية يترك الطبيب لينفلت منه وليرتكن

الى زاوية في المسرح . يضحك مرة أخرى ضحكة هستيرية وهو ما يزال يحرق متقرسا في

وجه الطبيب)

الطبيب : (يقترب منه بحذر .. بيتسم له) اشهد الآن انك ممثل بارع ومبدع

الممثل : (مندهشا) كيف .. كيف عرفت ؟ !

الطبيب : إنها مهنتي أيها الممثل .. لن تتطلي اللعبة علي حتى حين تجيدها إجابة تامة ..

الممثل : حسن .. حسن جدا .. والآن اسمع يا حضرة الطبيب .. أنا أؤدي دورا على هذه الخشبة .. فابتعد

عنها بهدوء ، قبل أن يتدخل مدير المسرح أو منتج المسرحية

الطبيب : لا عليك أيها الممثل .. فأنا مكلف من قبلهما لأعابن حالتك النفسية

الممثل : وما شأنهما بحالتي النفسية ؟

الطبيب : انهما يخشيان من أن تكون مصابا بالمرض فعلا

الممثل : أي مرض

الطبيب : مرض الصرخة

الممثل : ولكن ذلك كان في نص المسرحية

الطبيب : وأنا الآخر .. هل كنت في نص المسرحية حين كنت تحدثني عن الصرخة ؟

الممثل : ها .. انك تحيرني يا سيدي .. هل .. هل تعتقد أنني

الطبيب : (مقاطعا) نعم

الممثل : (باستكانة) وماذا ستفعل ؟

الطبيب : " سأعالجك طبعا

الممثل : كيف ؟

الطبيب : أن تتجاوب معي حسب .. الآن تمدد هنا (يتمدد الممثل على الدكة) استرخ تماما .. اغمض

عينيك وحدثني بهدوء عن صرختك (موسيقى هادئة أشبه بالتتويمة الموسيقية .. دائرة الضوء

تعزل الممثل عن بقية أجزاء الخشبة) .

الممثل : (مغمض العينين) عندما تسلمت أمرا بحفر خندق في موقع متقدم من جبهة القتال (يجلس)

اصطحبت عددا من الجنود وقلت لهم وأنا أشير الى المكان (يدخل الجنود من منطقة خيال الظل

وهم يحملون المجارف . الممثل يشير لهم على المكان ويكون الطبيب خلال هذا أو قبله قد اختفى)

احفروا هنا .. كان السكون يخيم على المكان ، وكانت المدفعية في حالة استرخاء تام وكذلك

الدبابات والراجمات .. حفرنا الى عمق نصف متر تقريبا .. ومع الرفسة الأخيرة للمجرفة اشربأ

رأسه من التراب فجفنا .. ربما لإحساسنا برهبة الموت .. وربما لأننا رأينا وجوهنا تنعكس على

وجهه المتآكل (صمت) بعد أن نفضنا التراب عنه جلس قبالتنا ببذلة التي هراها الموت .. أوقفوا

الحفر (يجلس الممثل قبالتة) ماذا تستطيع أن تفعل بي .. أو ما الذي أستطيع أن افعله بك .. انك

اعزل مثلي ومجرد من كل تطلعاتك الجميلة ولا بد انك مسكون ، مثلي ، بصرخة أمك حين

اخبروها بنبأ موتك .. مؤكدا انك سمعت جيدا كما سمعت أنا أمي وهي تصرخ في وجه الموت

(يسمع صرخة عالية فيغمض عينيه) تصورا أنني أغمضت عيني .. وحين فتحتهما كان أخي

ممددا الى جانبي .. فتحتهما مرة أخرى كان الآخر ممددا الى جانبي أيضا .. ومن وقتها لم استطع

فتح عيني .. كنت أخشى ، دوما ، أن أراني ممددا الى جانبها .. ومع ذلك فتحت عيني .. فتحتهما

ما وسعني لأنسى رجفان الصرخة الذي يتشعب في أعماقي مثل كومة من أسلاك شائكة .. ولحظة

تلبسني الخوف وسكنني الهلع وأنا أحرق في وجهه المتآكل .. قفزت من محلي ووجهت له رفسة

كادت تهشم جمجمته كلها .. صرخ الجنود بي (يسمع صوت الجنود آت من منطقة خيال الظل)

— لا .. ماذا فعلت .. أتمثل بميت لا حول له ليرد عليك الرفسة بالرفسة

الممثل : انتبهت لنفسي .. خرجت من غيبوبتي وأنا أحرق في وجوههم وجها وجها .. وارى الموت في

وجوههم وجها وجها .. وصرخت بهم .. احفروا الآن .. لكن دوي الهاونات طغى على صوتي

وامتصه مثلما يمتص الموت رحيق الحياة (يقاطعه صوت المخرج آتيا من الفراغ)

الممثل : بل أنت الذي يجب أن يتوقف ويتوقف صراخك المستمر هذا فأنا لا امثل الشخصية ، على المسرح مثلما تريد أنت بالضبط .. بل أعيشها لحظة بلحظة .. لان ما حدث لها رأيته يحدث لي (الصوت لا يجيب ، فيستمر الممثل في حكايته) ارتفع الدوي والصفير المفاجئ الذي ينذر بسقوط القذيفة قربنا .. حشرنا أنفسنا في الخندق الضيق الذي لم يكتمل بعد .. والقذائف تقترب شيئاً فشيئاً .. وشيئاً فشيئاً تنتثر شظاياها من حولنا .. والشظايا تزغرد حين تدور حول نفسها بشيق جنوني .. تبحث عن فريستها .. عن الرجل الذي تخمد في جسده نارها الشبقية .. صرخت بهم احموا أنفسكم .. لكنهم لم يسمعوا ((يستمر القصف والانفجارات مدة وجيزة . يطل أحد الجنود برأسه ليرى الجحيم الذي أمامه وهو يصرخ)

— رأسي تكاد تجن .. تكاد تجن (تطيح برأسه شظية فتسقطه أرضاً ويتدحرج مبتعداً عن جسده)

— انه يركض خلف رأسه .. يبحث عنها حتى س... (تتداخل الأصوات ثم تتوحد في صوت واحد

— سقطت علينا قذيفة أخرى (صمت)

الممثل : (يسعل) دفنتنا في الخندق الذي حفرناه بأيدينا .. شعرت بالاختناق (يخرج يده فقط من تحت التراب) لم استطع أن أحرك يدي .. لم استطع أن أحرك أي عضو في جسدي (يخرج من الخندق ليروي بشكل اعتيادي) وإذ خمدت ثورة المدافع الوحشية جاءوا إلينا .. سحبوا بعضنا خارج الخندق وجمعوا أشلاء البعض الآخر بالمجارف لان أجسادهم تشظت قطعة قطعة (قال الذي يتقدمهم)

— انا لله و انا اليه راجعون .. أرسلوهم الى ذويهم وليرحمهم الله

الممثل : أنا حي أيها الوغد .. لماذا تعاملني كما تعامل الموتى .. لماذا تترحم علي .. أنا لم أمت بعد .. وسأشهد اليوم الذي أدفنك فيه بيدي هاتين (يعود الى دوره كراو) لم استطع إخراج الكلمات من فمي .. حاولت مرة تلو أخرى ولم افلح (صمت . ينهض) وضعوني في صندوق الموتى وساروا بي الى هذا المكان على هذا النحو (مارش جنائزي . يقلد مشية المشيعين) صرخت بهم ماذا تفعلون أيها الحمقى .. أنا حي .. أنا لست ميتا كما تظنون .. أنا .. وطمغى على صوتي صوت حزين يؤبني (يقلد صوت المؤبن فيتلو البيت الشعري على إيقاع مقام الركباني أو الحكيمي)

كل ابن أنثى وان طالت سلامته

يوما على آلة حدياء محمول

وضعوني هنا (يتمدد على الذكة) قرأوا (الفاتحة) ، ترحما ، على روجي الطاهرة و غادروا باكتئاب مهيب .. أحسست بالبرد يسري في عروقي .. يجمد قدمي ثم يتقدم نحوي رويدا رويدا .. فاستسلمت له .. ورحت في إغفاءة أزلية هادئة .. تغيرت صورة الحياة .. شحبت أنوارها .. وتوارى اللحم في عالم الظلمات .. واستقر الموت في جسدي (بصوت خفيض) إنني ميت منذ هذه اللحظة (ينخفض صوته اكثر فاكثر) إنني ميت .. إنني (يسمع صرخة قوية مدوية فينهض مرة

أخرى (أمي .. إنها أمي .. أمي التي طالما خشيت عليها من موتي .. تصرخ ملء فمها) تصرخ
الأم مرة أخرى فيضع يديه على أذنيه متألماً حتى يتلاشى صوت الصرخة .يجلس. يكمل
حديثه) هكذا صرت مسكونا بصرختها أيها الطبيب (أيها الطبيب !! لماذا اختفيت في
اللحظة الحاسمة .. كنت سأخبرك بكل شيء .. ولكن لا .. لا .. لتأخذ الشيطان روحك القذرة
وتلقي بها في أعماق الجحيم .. فما نفعل وأنت مخادع ومخاتل مثلهم تماما ..

المخرج : stop .. توقف

الممثل : أتوقف أيضا .. لماذا ؟

المخرج : لخروجك على النص

الممثل : لم اخرج على النص

المخرج : بل خرجت .. و أسأت الى التزامك الخلفي .. الا تعرف ان الخروج على النص يعني

الخروج على الخلق المسرحي

الممثل : (محتدا) قلت لك أنني لم اخرج على النص

المخرج : ان كنت كما تدعي فمن أين جئت بهذا الطبيب الذي رحمت تكيل له السباب والشتائم

الممثل : كيف صعد الى خشبة المسرح إذن (المخرج لا يجيب) أنا أقول لك .. السيدان منتج المسرحية

ومدير مسرحك هما اللذان سمحا له بالدخول .. أتعرف لماذا ؟

المخرج : لا

الممثل : ليعاين حالتي النفسية

المخرج : منتج المسرحية ومديرها لم يسبق لهما ان تدخلتا بما لا يعنيهما .. ثم الا ترى إنني لم أغادر

الصالة أبدا .. ها .. كيف تسنى للطبيب المزعوم ان يصعد اليك

الممثل : لا ادري

المخرج : ألم اقل لك بالأمس انك صرت تتوهم كثيرا .. وان خيالك صار اكبر كثيرا من واقعك

الممثل : يا الهي !! أنت تكرر الكلمات التي قالها الطبيب

المخرج : هذه كلماتي أنا يا (فلان) وليست كلمات الطبيب كما تزعم .. ها .. هل اقتنعت الان انك خرجت

من النص الى الوهم ؟

الممثل : (مترددا) أ.. أ .. أظن ذلك

المخرج : الان ارجع الى النص .. وابدأ من حيث انتهيت .. جاهز .. Action اكشن

الممثل : (من على الدكة) ورحت في إغفاءة أزلية هادئة .. تغيرت صورة الحياة .. شحبت أنوارها ..

وتوارى الحلم في عالم الظلمات .. واستقر الموت في جسدي .. إنني ميت منذ هذه اللحظة (

يختفي صوته تدريجيا) إنني ميت .. إنني (يقاطعه صوت من خارج المسرح مضخما الصدى)

انقضى أجلك فاصمت مت مت مت

الممثل : (يقفز من فوق الدكة منتفضا) لا .. لم ينقض اجلي بعد (يتقدم الى الحافة الأمامية للخشبة) لن تتوقف أنفاسي ولي قلب ينبض بالحنين اليها .. لن يدركني الموت وأنا ما أزال احن اليها .. احن (يغني المقطع الأول من أغنية مارسيل خليفة)

[احن..الى خبز أمي وقهوة أمي ولمسة أمي وتكبر في الطفولة يوما على صدري يوما

واعشق عمري لانني إذا مت اخجل من دمع أمي آه .. من دمع أمي]

الام : (تظهر في وسط المسرح مثل ملاك .. ملامحها غير واضحة بسبب الإنارة الراسية الخافتة .. تظل في مكانها لا تبرحه حتى ينتهي دورها . أو تتحرك حركات مدروسة من قبل المخرج لتعود الى وقفاتها الأولى وتختفي بالطريقة نفسها التي ظهرت فيها) الله .. ما اجمل صوتك يا ولدي

الممثل : (بدلال) أمي .. انت تعرفين ان ليس لي صوت جميل

الأم : بل صوتك جميل وحنون يا ولدي .. إيه كل ما أتمناه ، لنفسي ، بعد هذا العمر الطويل ، أن

اسمع صوتك على الدوام .. على الدوام .. لم يبق لي من حطام الدنيا +غير صوتك الجميل

الممثل : ومن لي غيرك يا أمي

الام : سيكون لك غيري يوما ما

الممثل : أمي ..

الام : الست تحبها يا ولدي ؟

الممثل : اجل

الام : وستقترن بها

الممثل : اجل

الام : إذن ليبارككما الرب .. وليحفظكما من كل سوء

الممثل : لكني يا أمي

الام : (مقاطعة) لكنك ماذا يا ولدي

الممثل : (بسرعة) لن اقتترن بها أبدا

الام : ولماذا يا ولدي

الممثل : لأنني .. لأنني (ينتبه لنفسه) لا .. لا شيء على الإطلاق

الام : لا شيء على الاطلاق ؟

الممثل : أمي

الام : ان لم تقل لي ما الذي يضايقك الان فسأغضب منك ما حبيت

الممثل : لا تغضبي يا أمي سأقول (يتوقف مفكرا) منذ قليل وأنا جالس هنا راودني إحساس غريب

ومخيف

الام : وما ذلك الإحساس يا ولدي

الممثل : إحساس يلح علي ان .. ان .. ان أودعك الوداع الأخير

الام : لا .. لا تفعل هذا أرجوك .. لقد صبرت وتحملت .. أعطيت وضحيته ولكني لن اسمح ان تودعني ، انت الآخر ، الوداع الأخير

الممثل : والأرض

الام : أكرمتها كما ينبغي لام ان تكرم أمها (مستذكرة) قالوا لي ما قولك يا أم أن نحن قلنا لك أن ابنك الأول استشهد في الحرب .. قلت هو فداء للوطن .. قالوا ما قولك أن قلنا أن ابنك الثاني استشهد في الحرب .. قلت هو فداء لكم .. قالوا وما قولك أن قلنا أن ابنك الثالث قلت لا .. لا أريده ميتا .. انه آخر من تبقى لي لأجله أعيش وبدونه لن يكون لحياتي معنى

الممثل : لأجلك يا أمي أقاوم الموت الذي يتلبسني ، الان ، كما يتلبس الليل النهار (يبتعد عنها باتجاه الصالة) لاجلك لن اسمح له أن ينشب أظفاره في جسدي كما انشب أظفاره في جسدي ولديك .. لاجلك .. لن ادعه يتمكن مني كما تمكن من ابي لحظة فجعه بولده الأول .. فلتباركيني . ولتزيحي عني هذا الكابوس الذي احسه ، طوال الوقت ، جاثما على صدري .. أمي .. أمي .. هل تسمعيني يا أمي (يلتفت اليها فلا يجدها) يا الهي !! هل بلغ بي الوهم هذا الحد ؟ ! لا .. لا .. أنا لم أتوهم .. أنا .. (يقاطعه صوت من خارج المسرح)

— بل انك تتوهم

الممثل : من ؟ صوت من هذا ؟ الطبيب ام مخرج المسرحية ؟ (يتوقف عن التمثيل ، ينادي على المخرج) يا أستاذ .. أستاذ (فلان) اعذرني لتوقفي واجبني أرجوك .. هل كانت والدتي هنا ؟

المخرج : (وهو في الصالة) وهل سبق لي أن رايتها أو تعرفت عليها ؟

الممثل : لكنها كانت هنا (يشير الى المكان) منذ برهة

المخرج : (غاضبا) لم يكن هنا أي مخلوق غيرك .. ولم اسمح بالصعود الى الخشبة لأي كان .. هل فهمت

الممثل : فهمت

المخرج : (مهددا) إذن اكمل دورك دون أن تتوقف ولو للحظة واحدة .. ها .. جاهزا ؟

الممثل : (باستسلام) جاهز

المخرج : Action .. اكشن

الممثل : مرة أخرى أصابت المدافع و الراجمات نوبة من عصاب الحرب فانهاالت علنيا بقصفها العشوائي .. واستطاعت الشظايا التي تناثرت اسفل التل ، ثقب مقطورة الماء وقطع سلك الاتصال الرئيس فتوجب علي إيقاف نرف الماء و إعادة الاتصال .. انتظرت انفلاق القذيفة التالية .. واذ انفجرت مدوية هرعت الى اسفل التل (يستمر صوت الانفجار والصفير) عضضت طرفي السلك وبرمتهما على بعضهما .. قفزت الى المقطورة فحشرت في ثقبها قطعة خشب وعدت متحاشيا الموت بقفزة أسلمتني الى .. داخل الخندق (يمكن أن يقوم الممثل بالتمثيل الصامت عوضا عن الحوار المنطوق في عمليتي تصليح سلك الاتصال والمقطورة ثم يلتقط ، بعد أن يصل الخندق ،

جهاز الهاتف اليدوي ويرد عليه بأنفاس متقطعة) آ .. لو .. الو أ .. نا .. ما زلت .. حيا .. لم اصب بأذى . صوتي متقطع .. لأنني جريت .. بأسرع ما يمكن (صوت انفجار مدو تتبعه صرخة قوية) الو .. الو .. الوواختنق الصوت في السلك .. أطفأت القذيفة نارها في جسد الجندي الذي أحببت فخدمنا جميعا (يمسح دمعته) أنا والمدفعية وقلبه العاري (يبكي بصمت . ثم) قد لا تصدقون أن الواحد منا حالما تستقر الشظية في جسده فان شريطا من الصور المشوشة تمر بسرعة هائلة أمام ناظره .. صورة الام .. الحبيبة .. الأولاد .. الجميع تترى صورهم على ذلك الشريط بلا توقف .. ها .. تذكرت .. عندما جرحت في المرة الأولى فان أول صورة حضرتتي هي صورة أُمي .. وعندما جرحت في المرة الثانية لم ار شيئا لاني غبت عن الوعي .. وفي المرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة (يسمع صوت احتجاج وعدم تصديق من قبل جمهور النظارة) ماذا .. يبدو انكم لا تصدقون .. هل تريدون أن اكشف لكم عن جسدي حتى تصدقوني .. أنا متأكد أنكم ستقولون أن هذا ليس بشرا .. بل قط بسبع أرواح .. وستقولون أيضا .. هذا ليس جسدا بل مجمع للشظايا . ولكنها الحقيقة .. صدقوني انها الحقيقة (ينظر في وجوه الصفوف الأولى من المشاهدين) لا أحد منكم يريد أن يصدق .. حسنا .. أنا لا ألومكم أبدا (يسمع صوتا متسائلا) لماذا ؟ لان الذين سحبوني من الخندق ، وهم اكثر معرفة منكم بكل جراحي ، لم يصدقوا إنني حي .. فكيف تصدقون انتم .. (صمت) حبيبتي وحدها التي تصدق إنني إنسان شبه خرافي يقاوم جراحه وموته بتفوق سحري لم يبلغه أحد من السابقين أو اللاحقين .. تصوروا أنها قالت لي مرة وانا اراقص من في الأسرة في حفل عائلي .. اما أن لك أن تهتم بجراحك يا ابن اوروك (يتحدث وكأنه يحاور حبيبته فعلا) أو تخافين علي من جراحي ..

— أن كانت كل حبيبة تخاف على حبيبها .. فأنا الوحيدة التي لا تخاف عليك
— (صوت مضخم من خارج المسرح) انقضى أجلك فاصمت مت مت مت

الممثل : (بتحد) لن اصمت

— أنت ميت الان وهذا قدرك رك رك رك

الممثل : قدرتي أن أحيا

— بل قدرك أن تموت موت موت موت موت

الممثل : سأقاوم الموت

— وستنتهار سهار سهار سهار

الممثل : (بتصميم) لن انهار أبدا (يصمت ، يفكر) ولم لا انهار ومقاومتي مرهونة بهواء هذا القبو

المغلق ها ؟ هذا يعني انهم محقون وأنني سأموت فعلا (يصمت ، يتذكر ، ينادي بصوت منخفض أول الأمر) أُمي .. أُمي . (يرفع صوته) أُمي .. هل تسمعيني يا أُمي . كنت دوما تقولين لي أن نبضك مشدود الى نبضي وقلبك مشدود الى قلبي . قولي لهم إذن إنني ما زلت حيا .. لياتو وليفتحوا باب هذا القبو حتى لا يتمكن مني ظلامه الرهيب .. حتى لا يخنقني جوه الفاسد المميت

.. حتى (يصمت فجأة) ترى هل ستأتي قبل نفاذ آخر ذرة من الأوكسجين (ينتفض إذ يحس بالموت قريبا منه) لا .. لن أموت بهذه السهولة .. ساحيا وسأخرج من هذا المكان الموحش و سأملأ صدري بالهواء النقي .. سأعيش .. نعم سأعيش (يصمت مفكرا) أعيش ؟ لماذا ها ؟ لأحارب ثانية ؟ ام لأقتل ثانية ؟ (بغضب) اللعنة .. اللعنة على حرب لا تعرف غير القتل والدم والضياع .. أي قدر لعين ساقها الينا .. فأنزلت جحيمها الملتهب على قلوبنا الباردة .. لكنني لن أموت .. لن ادع هذا المكان القذر يحطمني .. سأتحداه، كما تحديث جراحي من قبل ، فأنا على الرغم من كل شيء ، لن ادع مكانا كهذا يقتلني .. فقط .. أريدها أن تصل .. أن تقنعهم أنني حي .. آه يا أمي (يتعذب) أقنعهم يا أمي قبل فوات الأوان .. أنا اعرف انك تسمعيني وتحسين بما أحس وتحاولين معهم المرة تلو المرة .. ولكن الوقت يمر .. وشبح الموت يقترب .. وما أخشاه هو أن تفقد مقاومتي إصرارها بالوقوف في وجه هذا الشبح الكريه (ينظر الى الفراغ البعيد) يا الهي !! (مندهشا ومستغربا) انهما شقيقاي .. وذلك الذي يقف قريهما والدي .. ترى ماذا يفعلون هناك في عمق الفراغ الكوني (يحرق مليا) انهم يشيرون .. ولا اعرف الى من يشيرون .. أتشيرون علي .. أن اتبعكم ؟ .. الى أين ؟ .. الى أعماق ذاك الفراغ الرهيب (ينتفض) لا (ينسحب الى الوراء) لا .. لا يمكن .. أنا حي .. أما انتم فمجرد صور مضطربة لمخيلة مشوشة (ينفض رأسه) اصح اصح يا (فلان) .. لا تستسلم لهذه الصور الشاحبة .. تذكر ما قالته فتاتك مرارا .. إن اظطرت للقتل فاقتل .. ولكن اقتل من ؟ وأنا لا خصم لي غير هذا الموت الذي يتعكب حولي .. آه .. كم كرهت أن يكون خصمي لا مرثيا .. وكم تمنيت لو أنني أقابل على طريقة أسلافي القدامى حتى أرى خصومي فأجهز عليهم أو يجهزوا علي .. افضل ، ألف مرة ، أن أموت بطعنة من خصمي على أن تقتلني شظية عمياء (يتجشأ . يحس بالاختناق) يا الهي .. أحس أن هواء هذا القبو قد نفذ تماما .. وان ما أتنفس ، الآن ، لا يعدو كونه ذرات مسمومة مشبعة بثاني أكسيد الكربون .. لقد قاومت كثيرا ولم يبق إلا القليل وتأتي النهاية المحتومة .. لا .. ليس مثلي من يستسلم بهذه السهولة .. ستصل والدي بين لحظة وأخرى .. وستجبرهم على فتح هذه البوابة اللعينة (يصمت . يفكر . يتعذب) ولكنها تأخرت كثيرا .. كثيرا .. آه .. اشعر بانقباض في صدري ومعدتي .. ولا أكاد أرى بعيوني غير شبح الأشياء التي حولي .. إنني .. إنني (يغمض عينيه مستسلما للموت .. يتخذ نفس الوضع في بداية المسرحية . يسمع صرخة أمه من جديد فيصحو .. يستمر صراخها وعويلها وكأن هذا الصراخ والعويل استمرار للصراخ في بداية المسرحية .. يجلس ببطء محاولا الاتكاء على مرفقيه (أظن أنني سمعت صرخة أمي ، مرة أخرى تنطلق من الفراغ .. الى أعماق نفسي المسكونة بالموت .. ترى .. أهي صرخة حقيقية أم مجرد وهم .. وهم وحسب .. صوت الام: أسرعوا أتوسل اليكم .. افتحوا هذه البوابة الرهيبة .. لست مجنونة كما تظنون .. إنها الحقيقة يا ناس .. ولدي ما زال حيا

الممثل : (يحاول الصراخ وهو يمد يده صوب البوابة .. يتجه بكليته اليها . يصعد درجات السلم بصعوبة .. يضرب على البوابة عدة مرات)

صوت الام: (مضخما) ولدي

الممثل : (يتكلم بصعوبة) أنا .. ما .. زلت حيا .. يا أمي

المخرج : (يقفز من الصالة الى المسرح) .. توقف .. (يصعد الى الخشبة)

الممثل : أتوقف !! لماذا ؟ .. المسرحية لم تنته بعد

المخرج : بل انتهت عند هذه الجملة .. حذفنا ما تبقى من النص لانني لا أريدك أن تموت على الخشبة (يلتفت الى الجمهور) أعزائي الحضور .. لقد انتهت المسرحية (تطفأ الأضواء) .

إِظْلَام

* ... *

زهور وعقارب

الشخصيات

1- الأب

2- نوار

3 - سديد

4- الطبيب

5 - مدير المنزل وعدد من الخدم

6- المرأة

7- الفنان

الأب : (يقاطعه) لا .. لست كذلك (يضاء المسرح اكثر من ذي قبل) ما زلت أستطيع رؤية الأعيك كلها

نوار : (صارخا) هل تتركاني أموت ؟ !

سديد : (مستغربا) يا الهي .. ماذا حدث (يقترب منه) لماذا تخفي كفك هكذا .. ها ؟

نوار : (صارخا متألما) نادي على خادمي بدل وقوفك ، أمامي ، كالأبله .

سديد : حسن (يتحرك نحو الباب . ينادي بصوت عال) أيها الخادمان .. تعالا .. تعالا

الخادمان : (من خارج المسرح) حالا سيدي (يدخلان الى المسرح)

الأب : (يشير الى نوار) خذاه الى غرفته وقولا لطبيبي الخاص أن يقوم بمعاینته فورا

الخادمان : فورا سيدي (يمسك كل منهما بيد من يدي نوار ويخرجانه . يوقفهما الأب)

الأب : اسمعا (يتوقفان) قولوا للطبيب ان يحضر الى هنا حال انتهائه من معاینته هل فهمتما ؟

الخادمان : فهمنا سيدي (يخرجان . يلحق بهما سديد)

الأب : سديد (يتوقف عند الباب) تعال هنا (يعود) اجلس ((يجلس على مقعد وثير .(الأب يقترب

منه) من دون لف أو دوران .. قل .. كيف لدغ شقيقك ؟

سديد : (بتجاهل) هل لدغ شقيقي حقا ؟

الأب : سديد .. أنا الذي يسأل (صمت) كنتما معا قبل ان يصرخ .. أليس كذلك ؟

سديد : نعم

الأب : إذن .. أنت تعترف انه تركك ليلدغ

سديد : لا

الأب : كيف لدغ إذن ؟

سديد : لم افهم

الأب : بل أنت تفهم

سديد : أبي .. أنا لم الدغ شقيقي حتى تحدثني بهذه الطريقة

الأب : بالتأكيد .. أنت لست عقربا او أفعى .. أنت اكبر من ذلك بكثير (بأمر) اسمع .. أنا اعرف انك

الوحيد الذي يستطيع ان يدبر لعبة الظلام

سديد : أبي .. أرجوك .. لا تحدثني بهذه الطريقة .. واسمح لي ان أقول لك انك صرت تتوهم كثيرا

الأب : أتوهم ؟ هل تريدني أن اكذب عيني و أصدقك أنت ؟

سديد : لست مضطرا يا أبي

الأب : بل مضطر أن أقول لك انك كاذب (سديد لا يرد) وانك أنت من خطط للإيقاع بأخيه (سديد لا

يرد) وانك أنت من خطط للإيقاع بأخيه (يسمع طرقا على الباب) ادخل

الطبيب : (يدخل) سيدي .. هل تأذن لي

الأب : تفضل أيها الطبيب .. تفضل (صمت) هل عاينت حالته

الطبيب : نعم

الأب : وماذا وجدت ؟

الطبيب : ثمة حالة تسمم غريبة يا سيدي

الأب : ماذا ؟ (ينظر الى سديد نظرة شذراء)

الطبيب : نجلك تعرض لحالة لدغ من كائن غريب

الأب : كائن غريب !! ماذا تقول ايها الطبيب ؟

الطبيب : دعني اشرح لك الأمر سيدي

الأب : حسن .. تفضل

الطبيب : عندما بدأت بمعاينته تبادر الى ذهني انه مصاب بالتسمم جراء لدغة عقرب سام جدا .. ولكن ما ان أمعنت النظر الى ذراعه ، التي تضخمت ، على نحو غريب ، حتى تأكد لي ان ما تعرض له شيء مختلف تماما

سديد : (متدخلا) وما ذلك الشيء أيها الطبيب ؟

الطبيب : شيء أجهله لعدم حدوثه من قبل .. حضرتك تعرف أنني تخصصت بدراسة السموم كلها ولكنني لم اعرف سما بإمكانه أن يفعل ما فعله هذه السم الغريب بذراع شقيقك .. لذا حقنته بمضاد حيوي و أرسلته الى المستشفى لإجراء المزيد من التحاليل المخبرية

الأب : حسن هذا يكفي .. بإمكانك الذهاب الى المستشفى لمتابعة حالته (الى سديد) اذهب مع الطبيب ان شئت ..

سديد : حسن يا أبي سأذهب (يخرجان)

الأب : (وحده) لقد أضاف لي الطبيب شكوكا أخرى .. اعتقدت ، للوهلة الأولى ، ان الحادث كله من تدبير سديد .. ولم يخطر على بالي وجود كائن غريب رهيب له كل هذه القدرة على اللدغ والاختفاء (بصمت . يفكر) لا ليس الأمر مجرد لدغة من كائن غريب .. فالظروف التي رافقت اللدغ تبدو لي غريبة أيضا .. لقد انعدمت الرؤية تماما .. مع ان سديدا كان يؤكد ان الصالة مضاءة ، وان الرؤية واضحة وجليية (يفكر) يا الهي .. (يضطرب) .. المسألة اعقد مما تصورت .. يبدو وكأن قوة غريبة تسكن قصري وتعبث بي ولا ادري لماذا .. قوة تحاول أن .. أن .. (يتذكر فجأة) آ .. تذكرت .. لقد ومض الضوء ، في الصالة ، عدة مرات ، قبل أن يصرخ نوار .. حينها فقدت السيطرة على نفسي وفقدت الرؤية ولم يعد بمستطاعي القيام بأي فعل أو حركة (يصمت) هراء .. كل هذا هراء . أنا لا أو من بوجود مثل هذه القوى الخفية .. وما حدث لنا لم يتعد كونه وهما .. وهما وحسب (يصمت . يفكر) ولكن . ان كان وهما حقا .. فمن لدغ نوار بهذه الطريقة الغريبة ؟ ومن دبر هذه الفعلة التي بدت وكأنها فعلة طبيعية فعلا .. (يمسك رأسه بيده) . آه .. أحس بصداع ودوار وتعب يغزو رأسي بيده .. (يجلس على الكرسي .. يهمس لنفسه) كائن غريب .. (ينتفض) ان كان هذا الكائن قادرا على اللدغ ، بهذه الطريقة ، فلا بد أن يكون حجمه

كبيراً الى الحد الذي يسهل مشاهدته بالعين المجردة (يذهب الى الباب . ينادي على الخادم) هيه ..
أنت يا خادمي

الخادم : (من خارج المسرح . خلف الباب الوسطى) نعم سيدي .. (يدخل) .. بماذا يأمرني سيدي
الأب : اسمع .. هل كنت قريباً من الصالة لحظة وقوع الحادث

الخادم : اجل سيدي

الأب : هل أحسست بشيء ؟ .. اعني هل رأيت تبديلاً أو تغييراً في الأشياء التي حولك

الخادم : لم الحظ شيئاً سيدي .. لكنني أحسست كما لو أن الظلام هطل علينا فجأة

الأب : إذن .. أحسست بهطول الظلام

الخادم : نعم

الأب : اسمع .. داخل هذه الصالة .. كائن غريب

الخادم : (يخفي خوفه) كائن غريب ؟

الأب : أتخاف من الكائنات الغريبة ؟

الخادم : (متصنعاً الشجاعة) كلا سيدي

الأب : حسن تعال الى هنا (يقترب منه بحذر) أريدك ان تتحقق من وجود هذا الكائن بنفسك (يهم

بالخروج ثم يتوقف) ان احتجت الى شيء أو توصلت الى شيء نادني حالا .. سأنجز بعض

الأعمال في مكنتي .. مفهوم

الخادم : مفهوم سيدي (وحده) .. كائن غريب .. هه (مستهزئاً) في أي زمان يعيش حضرته (يشير

الى المكان الذي خرج منه الأب . مقلداً صوته .. الى الجمهور) صدقوني (يصمت) .. منذ

حللت في هذا القصر وأنا لا أعرف عن هذا السيد غير الوهم .. الجميع هنا يتوهمون .. وربما لا

يعرفون ، في حياتهم ، شيئاً غير الوهم .. على أي حال .. سأفتش الصالة ركناً ركناً كما أمر سيدي

(يفتش بلا مبالاة ودون اهتمام . تحت المقاعد . خلف الأبواب . بين الستائر . ثم يتوجه الى

الجمهور) أنتم ترون أنني فتشت المكان كله ولم يبق غير هذه اللوحات (يشير بيده دون أن يلتفت

الى اللوحات . يتوجه الى إحداهن فيجفل ويصرخ فزعا بشكل يثير ضحك جمهور النظارة)

الأب : (يدخل مسرعاً) ها .. هل وجدت شيئاً

الخادم : (ما يزال يرتجف) كلا سيدي لم أجد شيئاً

الأب : لم صرخت إذن ؟ (ينتبه له) ما هذا .. أنت لا تكاد تثبت على قدميك

الخادم : (ساهماً . هامساً لنفسه) لا بد أن الوهم قد تسلل الي أنا الآخر .. لا بد أنني أتوهم

الأب : ماذا قلت ؟

الخادم : قلت اني .. اني .. تعثرت هنا فحسبت الكائن الغريب انقض علي

الأب : (بتهكم) رجل شجاع .. شجاع جداً (بأمر) فتش الصالة كما أمرتك ، بسرعة ، يا غبي ، هل

فهمت ؟

الخدم : فهمت سيدي (يخرج الأب ثانية) يا الهي لا أعرف كيف حدث لي هذا .. أنا (بتأكيد) أنا أتوهم مثلهم ؟ (يصمت . يفكر) يخيل إلي أنني لم أكن أتوهم .. بل .. ان شيئاً ما ، في الصلاة ، هو الذي بعث في نفسي هذا الوهم .. ترى .. ما هو .. ها ؟ .. ما هو ؟ .. آ .. تذكرت .. اللوحة .. (يلتفت الى اللوحة . يصرخ) لا (يغطي عينيه بيديه ثم يبعدهما ببطء . يدقق النظر) عجباً ما هذه اللوحة الغريبة المفزعة (يدقق النظر أكثر) ويلي .. أي قدرة تمتلكها هذه العقارب العجيبة (يصمت) لكن العقارب ليست كائنات غريبة كما يقول سيدي (يفاجأ) ها .. ما هذا ؟ .. انها تتحرك (يدقق النظر) تتحرك بالفعل .. من يصدق ان عقاربا في لوحة كهذه يمكن ان تتحرك بهذه الطريقة (مندهشا) انظروا انها تحاول الهجوم على الزهور (يدير ظهره للوحة .. على منفذ اللوحة استخدام تقنية خاصة لجعل الجمهور يرى العقارب تتحرك أيضا كأن يرسم الزهور على لوح عادي والعقارب على لوح شفاف . وهكذا عندما نحرك اللوح الشفاف يبدو لنا كأن العقارب تتحرك فعلا .)

هل هذا وهم آخر .. ها .. كيف .. هل اكذب عيني (يستدير الى اللوحة مرة أخرى) ما هذا .. يا الهي .. اللوحة ثابتة .. وكذلك العقارب .. ولا شيء فيها يتحرك (يضرب جبهته بباطن كفه بقوة) اصح .. اصح يا رجل (يذهب الى اللوحة . يتردد . تخفت الإنارة . يحاول التغلب على تردده . تتصاعد الموسيقى مع كل خطوة يخطوها باتجاه اللوحة . يرفع يده . يمدها الى اللوحة . تطفأ الأضواء ثم تبرق عدة مرات . يصرخ صراخا قويا . يسحب يده بقوة . يتراجع الى الخلف فيسقط . يتدحرج على الأرض . يمسك يده المملوغة بيده الأخرى ويضمها الى وسطه)

الأب : (يدخل راكضا وكذلك الخادمان) ماذا حدث لك ها .. هل أمسكت بالكائن الغريب ؟

الخدم : (متألماً) سيدي أرجوك .. أكاد أموت من الألم .. يدي يا سيدي

الأب : هل لدغت ؟

الخدم : لا ادري يا سيدي .. أنا .. أنا .. لا .. أستطيع .. الحركة الآن

الأب : والكائن الغريب ؟

الخدم : (ناسيا نفسه) ليذهب الى الجحيم .. أنا أموت .. أموت يا سيدي

الأب : قبل أن تموت .. قل شيئاً عن الكائن الغريب الذي فعل بك هذا حتى انتقم لك منه (الخادم

يعتصر نفسه . يتلوى من الألم . الأب يمسك به . يمنعه من السقوط) قل شيئاً .. أي شيء

الخدم : (يتكلم بصعوبة) سي .. سيد .. ي .. ان .. ها .. شيء .. لا .. يصدق

الأب : (بعجالة) أنا اصدق

الخدم : لن تصدق

الأب : (بنفاد صبر) سأصدق

الخدم : انهـ .. ا .. انها .. انها اللو .. حة يا .. سيدي (يفقد القدرة على النطق ولكن شفثيه تطلان
تتحركان في محاولة منه لإيصال السر الى سيده)

الأب : (الى الخادمين) أيها الخادمان . ابعثا به الى المستشفى (يحملانه ويغادران الصالة) أكاد لا اصدق
أن هذا يحدث في قصري .. لدغتان .. وكائن غريب .. وظلام مخيف .. ولا أحد يعرف كيف أو
من أين أتى كل هذا (يتوقف فجأة) لقد قال الخادم انها اللوحة (يتذكر صوت الخادم) انها ..
اللو .. حة .. اللوحة يا .. سيدي (يكرر بينه وبين نفسه) انها اللوحة .. اللوحة (بنفاد
صبر) أوه .. لو أنه أضاف كلمة واحدة ، فقط لعرفت أي لوحة كان يقصد (يفكر) ليس في
الصالة غير لوحتين .. أيهما كان يقصد .. هذه أم تلك .. لا .. لا شك انه قصد لوحة أخرى
(يدقق النظر اكثر فيفاجأ) مهلا .. مهلا .. ما هذه البقع السود في اسفل هذه اللوحة
(يدقق النظر .. يرتدي نظارته الطبية فيفاجأ اكثر) يا الهي !! .. انها .. عقارب .. زهور
وعقارب (يغضب) زهور وعقارب في قصري أنا !! أي مجنون سمح بدخول هذا الشيء
المقرف الى بيتي ؟ .. (يصرخ)) .. أيها الخادمان .. أيها الخادمان

الخادمان : (يدخلان بسرعة وارتابك فيرتطم أحدهما بالآخر) نعم سيدي

الأب : ناديا على مدير المنزل بسرعة

الخادمان : نعم سيدي (يقفان عند الباب . يناديان) يا مدير المنزل .. أيها المدير

مدير المنزل : (من خارج المسرح) ماذا تريدان ؟

الخادمان : لا نريد .. سيدنا هو الذي يريد

مدير المنزل : حسن أنا قادم (يدخل) هل يأمر سيدي بشيء

الأب : (يتفرس في وجهه) أنت اشتريت هذه اللوحة (يشير الى اللوحة المقصودة)

مدير المنزل : (ينظر إلى اللوحة) نعم

الأب : ومن طلب منك ذلك ؟

مدير المنزل : (بثقة) حضرتك

الأب : حضرتي طلب منك أن تقتني لوحة مقززة كهذه

مدير المنزل : سيدي لقد أمرتني أن اقتني لوحات لزهور مختلفة

الأب : زهور مختلفة .. نعم .. ولكن لم اطلب منك أن تجلب العقارب معها

مدير المنزل : اعتقدت أنها ستال رضاك

الأب : من أنت حتى تعتقد ؟ ! ها ؟ ! .. ارفع اللوحة من الجدار حالا يا حضرة المدير

م . المنزل : حالا سيدي (يتقدم نحو اللوحة . يقف بمواجهتها . يفاجأ . تداخله الريبة والخوف . يتردد)

إنها .. إنها .. لم .. لم تكن هكذا عندما اقتنيتها

الأب : ماذا جرى لك يا مدير المنزل (بأمر) ارفع اللوحة

م . المنزل : (مرتجفا) سيدي .. أنا .. أنا .. أنا .. أنا .. أنا ..

الأب : (بنفاد صبر) أنت أغبى واجبن من رأيت (يوجه كلامه الى أحد الخادمين) هيه أنت الخادم 1 : أنا سيدي ؟

الأب : من غيرك يا غبي .. ساعده في رفع اللوحة
الخادم 1 : (الى الخادم 2) يقول لك سيدي .. ساعده في رفع اللوحة يا غبي
الخادم 2 : أنا أم أنت

الأب : (يغضب) أنتما أيها الأحمقان
م المنزل : نعم .. أنتما أيها الأحمقان
الخادمان : هذه اللوحة سيدي ؟

الأب : نعم

الخادمان : سيدي .. إنها .. إنها

الأب : (يستعر غضبا) إنها ماذا .. ها .. قولنا بسرعة

الخادمان : (مستسلمان) لا .. لا شيء .. لا شيء

الأب : إذن خذاها قبل أن آخذ رويكما

الخادمان : حاضر .. سيدي . اللو .. حة .. ان .. انها (يصرخان بقوة) لا .. لا نستطيع

الأب : أتخالفان أمري ؟!!

الخادمان : سيدي إنها .. إنها (تخفت الإضاءة ثم تبرق)

الأب : (بهستريا) ارفعا هذه القمامة

الخادمان : (يتقدمان نحو اللوحة خائفين مترددين . يمدان أيديهما . تطفأ الأضواء ونسمع من خلال الظلام

صراخهما) آخ خ خ خ خ

الأب : ماذا حدث لكما (صمت) هل رفعتما اللوحة .. هل تخلصتما منها .. لم لا تجيبان .. ها (تفتح

الأضواء . الخادمان يتكوران على وسطيهما وهما يعانيان الألم) ما هذا .. ماذا تفعلان ؟

سديد : (داخلا) هل وجدتما الكائن الغريب ؟

الأب : لا وجود على ما يبدو ، هنا ، لأي كائن غريب

سديد : ماذا يعني هذا إذن (يشير الى الخادمين)

الأب : اللدغ بالإيحاء

الأب : (مفكرا ثم كمن وجد جوابا) اللدغ بالإيحاء

سديد : لم أفهم

الأب : لو لم يسمع هذان عن الطريقة التي لدغ بها خادمي الخاص لما لدغ أي منهما

سديد : وشقيقي .. ممن سمع حتى يلدغ بالإيحاء هو الآخر

الأب : من اللوحة .. هذه اللوحة

سديد : (ينظر إليها) هذه ؟ .. (الأب يومئ له بالموافقة) إنها مجرد لوحة

الأب : هذا ما تراه للوهلة الأولى .. دقق النظر قليلا وسترى
سديد : (يدقق النظر فيفاجأ هو الآخر) يا الهي .. أي لوحة رهيبية هذه .. زهور وعقارب ؟ ما الذي جمع
الاثنتين .. سأرفعها حالا (يهم بالاقتراب منها لرفعها)

الأب : (يمنعه) لا .. لا تفعل .. أرجوك

سديد : أنت متمسك بها إذن (الخادمان يصرخان ثم يتوقفان عن الصراخ)

الأب : لا .. لست متمسكا بها .. ولكني أخاف أن يحدث لك ما حدث لشقيقك

سديد : أبي .. هل بلغ بك الوهم هذا الحد

الأب : لا ليس وهما .. بل .. بل .. أوه .. لا ادري ما أقول .. اسمع اسحب هذه (يشير الى

الخادمين) خارج الصالة وتخلص منهما بإرسالهما الى المستشفى (سديد يسحب أحدهما . ينظر

الى مدير المنزل الذي ظل طوال الوقت واقفا منبهرا مما يحدث) هيه أنت يا ابله .. تعال اسحب هذا

الشيء المقرف معي

م . المنزل : حاضر سيدي .. اتركه لي

الأب : سديد

سديد : نعم يا أبي

الأب : أرسل من يأتيك بالشخص الذي بيعت اللوحة في محله حالا

سديد : حاضر يا أبي (يخرج)

الأب : (يتمشى جيئة وذهابا بقلق وتوتر واضحين . يرفع سماعة الهاتف .. يدير القرص) الو ..

من .. مدير المستشفى .. اسمع .. هل انتهيت من التحليلات .. حسنا .. ماذا وجدتم ؟ (باندهاش)

ماذا لم تجدوا أثرا للدغ على يده ؟ كيف ؟ بماذا تخرف ؟ .. أطيب أنت أم مشعوذ .. لا .. لا يمكن

.. ماذا تقول ؟ الباراسايكولوجي .. أي علم هذا ؟ ماذا .. الخوارق ؟ . اسمع .. أنا لا افهم هذه

الثرثرة .. أريد تقريراً دقيقاً ومفصلاً عن هذه الحالة (يقفل الهاتف . ينهض . يستدير نحو اللوحة .

يواجهها) لحد هذه اللحظة . لا أكاد اصدق أن ما يجري هنا بسببك (ساخرا) ما أنت الا لوحة

خرساء جامدة نعلقتها أينما نشاء .. ووقتما نريد .. إذن .. سأقضي على وهمي . والقى بك على

القمامة (يتقدم منها . يعلو صوت الموسيقى ويخفت الضوء) ما هذا ؟ .. ماذا يحدث لي (يضرب

رأسه) اصح يا رجل .. لا تدع الوهم يلعب بك .. سأرفعها هذه المرة .. (بعزم) .. سأتخلص

من شؤمك الى الأبد (يتوقف إذ يبرق الضوء في وجهه) يا الهي .. اعلي أن اصدق بالسحر

والشعوذة (ينتبه) ها .. ماذا ؟ .. انها العقارب .. العقارب تتحرك .. تهاجم الزهور يغطي عينيه

يكفيه . يستدير) لا يمكن أن أكون ضحية أخرى لهذه الكائنات الغريبة (يصرخ) لا

سديد : يدخل راكضا (أبي) يتوقف إذ يرى أباه واقفا) هل يحتاج أبي شيئاً ؟

الأب : هل طلبت منك الحضور ؟

سديد : لا .. ولكني سمعتك تصرخ فأتيت

الأب : حسن (يغير الموضوع) هل أرسلت في طلب الشخص الذي أريد
سديد : نعم أبي ..وسأتيك به حالا (يخرج)

الأب : (الى الجمهور) ما اكثر ما يتوهم هذا الولد الشقي (يشير في إثره . يقلد صوته) سمعتك تصرخ
فأنتيت .. متى صرخت (يسأل الجمهور) هل صرخت حقا
(يجيب البعض بالموافقة) إنكم تتوهمون مثله .. ولا تدركون أنكم مهددون مثلي بهذه اللعبة
للعينة .. إنها مؤامرة واسعة يقصد منها تدميرى .. وما هذه اللوحة الا فخ من فخاخ هذه المؤامرة (
طرق على الباب) ادخل (يدخل سديد ومعه امرأة متوسطة العمر . رشيقة القوام . أنيقة الملبس .
تتحدث بطريقة مهذبة)

المرأة : أسعدت مساء سيدي

الأب : (ينظر اليها بصمت . يشير بيده الى أحد المقاعد فتجلس المرأة عليه . يقترب منها) إذن أنت
صاحبة صالة العرض يا سيدة

المرأة : وداد

الأب : يا سيدة وداد

المرأة : بكل سرور .. نعم

الأب : (بتأملها) وجهك ليس غريبا علي .. هل تقابلنا قبل هذه المرة ؟

المرأة : كثيرا

الأب : كيف

المرأة : حضرتك تراني ، كل يوم تقريبا

الأب : متى

المرأة : عندما تمر ، صباحا ، أمام صالتي

الأب : آ .. تذكرت .. أنت صاحبة صالة العرض التي في الجوار

المرأة : بالضبط

الأب : حسنا سيدة وداد .. انظري الى هناك

المرأة : الى أين يا سيدي

الأب : الى تلك اللوحة (تنظر اليها) هل بيعت في محلك .. أقصد صالتك يا سيدة وداد ؟

المرأة : على ما اعتقد .. نعم

الأب : إذن .. أنت غير متأكدة

المرأة : لسبب واحد هو أنني لم اعرضها للبيع وآثرت الاحتفاظ بها في مستودع اللوحات

الأب : لماذا ؟

المرأة : لأنني أحسست بالقرص وأنا انظر اليها .. أحسست أنها تشوه الجمال بطريقة سحرية ؟ !

الأب : (مندهشا) بطريقة سحرية ؟

المرأة : نعم

الأب : الا يمكنك ، رجاء ، أن توضحي هذه العبارة

المرأة : أنا لا املك لها ايضاحا محددًا . كل ما في الأمر .. أنني أحسست بها هكذا

الأب : وماذا أيضا ؟

المرأة : أقنعت الفنان بعدم عرضها لاختلاف أسلوبها عن الأسلوب الذي رسم به بقية لوحاته

الأب : أقلت لاختلاف أسلوبها

المرأة : نعم

الأب : هي متميزة إذن

المرأة : نعم

الأب : سيدة و داد .. اخبريني ، رجاء ، كيف وصلت هذه اللوحة بيتي

المرأة : (تحاول التذكر) .. آ .. تذكرت .. لقد جاءني مدير منزلك وأراد لوحات عن الطبيعة بضمها

لوحات زهور .. وعلى عادته دخل الى المستودع .. وفتش عن اللوحة التي ترضيك فوقع اختياره على هذه

اللوحة

الأب : من دون أن يشجعه أحد على اختيارها

المرأة : بكل تأكيد

الأب : غبي

المرأة : ماذا ؟

الأب : لا عليك

المرأة : هل اخدم السيد بشيء ؟

الأب : فقط .. اتركي لي عنوان الفنان الذي رسم هذه اللوحة

المرأة : بكل سرور (تخرج من حقيبتها بطاقة تكتب عليها عنوان الفنان)

الأب : شكرا لك سيدة و داد (يتوجه الى ابنه سديد) سديد

سديد : نعم أبي

الأب : رافق السيدة الى خارج القصر و ارسل من يأتي بهذا الفنان (يناوله البطاقة) أريده هنا حالا .

سديد : حالا أبي (يشير للسيدة بالخروج أمامه . يخرجان)

الأب : (لوحده) لوحة تشوه الجمال بطريقة سحرية (يصمت قليلا) لم تعرضها

المرأة ، وقتذاك ، لاختلاف أسلوبها عن بقية اللوحات (يلتفت الى اللوحة) اللوحة أنت أم (لا

يكمل) .. مؤكد انك لست بالشيء العابر والعادي .. فلو كنت كذلك لما استأثرت باهتمام أحد ولما

استطعت ان تمارسي ضدنا كل هذه الأمور الغريبة .. ولكن لماذا لم توح للسيدة و داد بغير القرف

وعدم الارتياح ؟ ها ؟ لم لم تمارسي سحرك الرهيب ضد أحاسيسها ؟ ألانها امرأة فنانة ؟ أم لأنها

تعرف أسرار هذا النوع من الرسم العجيب بحكم كونها تاجر لوحات ؟ أم انك تختارين المكان الذي

يلائم قوتك السحرية (بغضب) قولي شيئاً أجيبني أيتها القمامة.. أجيبني .. أجيبني قبل أن أحطمك تماماً (تطفأ الأضواء ثم تبرق عدة مرات مع انطلاق صوت الموسيقى الغرائبية . الأب يقهقه بصوت عال) هاهاهاه .. لا تحاولي تدبير أمر لي .. فأنا لست ضعيفا الى الحد الذي تستطيعين إفراغ سحرك وسمك في جسدي (يصرخ) .. لا .. لا (يدخل الخادم)

الخادم : ماذا حدث لك سيدي

الأب : (يهجم عليه فيهرب . يطارده بين قطع الأثاث . الضوء مازال خافتا . يمسك بالخادم ويعضه من يده فيصرخ الأخير صرخة قوية)

الخادم : سيدي .. رحمة بي .. أنت تقتلني .. تقتلني يا سيدي

سديد : (يدخل مسرعا . يتوقف مندهشا) أبي .. لا يليق بك أن تعاقب خادما بهذه الطريقة .. اتركه لي أرجوك (الأب ما يزال ممسكا بيد الخادم)

الخادم : (الى سديد) خلصني أرجوك

سديد : (يحاول تخليص الخادم من أبيه) أبي ((الأب يترك الخادم ينفلت منه ليمسك بسديد) أبي .. ماذا تفعل .. انك تهاجمني ((يصرخ به)) أبي

الأب : (ينتبه لنفسه) ها .. سديد .. ماذا حدث .. ما سبب كل هذا

سديد : أبي .. لم أرك غاضبا ، من قبل ، هكذا ، بطريقة لا تليق بك

الأب : سامحني يا بني .. لا اعرف أي شيء بسط نفوذه علي وراح يتحكم بإحساسي .. لقد فقدت سيطرتي على نفسي .. وصرت كما لو كنت عقربا يحاول اللدغ لأجل .. لأجل .. ها .. لا .. لا شيء

سديد : أبي .. أنت تعرف سر هذه اللوحة وتخفيه

الأب : كيف عرفت ؟

سديد : حضرتك لم تنتبه كيف شبهت نفسك بالعقرب

الأب : لم انتبه لأي شيء على الإطلاق

سديد : وهكذا كله بسبب هذه (يشير الى اللوحة) لماذا منعتني ، وقتها ، من التخلص منها

الأب : لأنني لم أشأ أن تسقط ، أنت الآخر ، ضحية لها .. ثم أننا لا نستطيع التخلص منها بسهولة كما تظن

سديد : ألهذا السبب أرسلت في طلب الفنان الذي رسمها

الأب : نعم (يسمع طرقات على الباب) تفضل (يدخل رجل طويل القامة ويمكن ان يكون قصير القامة أيضا وهو يرتدي معطفا طويلا ويضع على عينيه نظارة سوداء ومعه الفنان)

الرجل : لقد أحضرته يا سيدي

الأب : من ؟ (ثم كمن يعرفه) آ .. منير .. منير العبيدي ..

أهلا .. أهلا بك في قصري .. تفضل يشير الى أحد المقاعد فيجلس الفنان عليه .

يقترب منه الأب) أتعرف لماذا أرسلت في طلبك ؟

الفنان : بل قل جررتني الى قصرك

الأب : ماذا تعني

الفنان : أسأله (يومئ الى الرجل ذي المعطف الطويل . الأب ينظر الى الرجل نظرة استفسار) سيدي ..
لقد امتنع عن الحضور فأحضرته

الأب : (يخرج ليقف خلف الباب الوسطى ونصف ظهره الأيمن ظاهر لجمهور النظارة كما لو كان يتنصت
باسلوب بوليسي . الأب يقرأ الورقة بصمت . ثم يوجه كلامه الى الفنان) أرابت؟ .. لا يمكنني
الاعتماد على واحد منهم .. كلهم أغبياء .. لا فرق عندهم بين الفنان وغيره .. (يغير الحديث)
الآن دعنا منهم ولنتحدث في المهم .. علمت من مصادري انك مولع برسم الطبيعة

الفنان : صحيح

الأب : وانك ابتكرت واقعية جديدة أطلقت عليها الواقعية السحرية

الفنان : لست مبتكر هذه الواقعية .. كل ما في الأمر أنني وجدت هذه العبارة ملائمة ، تماما ،

لتوضيح طريقتي في تناول الطبيعة

الأب : افهم من هذا انك لا تعرف شيئا عن السحر

الفنان : بل اعرف أشياء غير قليلة

الأب : هل تعني انك مارسته فعلا ؟

الفنان : أحاول و أعيد المحاولة مرات عديدة في كل لوحة من لوحاتي

الأب : هل تعتمد على تعويذة معينة

الفنان : اعتمد على أية تعويذة متاحة وممكنة

الأب : وهل نجحت ؟

الفنان : هذا ما طمحت اليه طوال حياتي

الأب : (بتأكيد) بل انك نجحت (يتقدم منه . يضع يده على كتفه) أنت ساحر فعلا

الفنان : هذا إطراء كبير لا استحقه

الأب : أنت تستحق اكثر من هذا بكثير .. ما تقوم به أنت لا يقوم به أي ساحر غيرك

الفنان : لكني لم ارق ، بعد ، الى مصافي أولئك العظماء

الأب : بل تجاوزتهم

الفنان : كيف (صمت) الا تدهشك قوة تعبير سيزان ؟ .. الا يبهرك بفيض جماله وسحره كوكان ؟ وفان

كوخ .. الا تفيض لوحاته بالسحر والجمال حد أنها تخطفك من عالمك المحسوس إلى عالم ، آخر ،

سحري

الأب : لا تحاول تغيير الموضوع

الفنان : أنا أتحدث ضمن موضوعة السحر

الأب : وأنا أتحدث ضمن موضوعة تأثير السحر (يصمت ثم ينطق بخبث) تأثير سحر في الناس

الفنان : أنت تحاول اتهامني بالشعوذة .. أليس كذلك ؟

الأب : كلا .. لكني ، فقط ، أريد التأكد من قدراتك السحرية

الفنان : يبدو انك أخطأت في طلبي يا سيدي ..فأنا لست الشخص الذي تريد .. أنا فنان .. مجرد فنان يتواصل مع العالم والحياة من خلال فرشاته وألوانه .. ولا يعرف أي شيء عن الشعوذة .

الأب : وهذه اللوحة (يشير إليها) أليست من وضع فرشاتك وألوانك نفسها ؟

الفنان : (يلتفت الى اللوحة) زهور وعقارب ؟ .. اجل .. انها كذلك

الأب : إذن .. انت تؤكد سلامة القصد

الفنان : أي قصد يا سيدي

الأب : السحر الذي مارسته في هذه اللوحة فجرته فيها من خلال العقارب لا من خلال الضفادع ، كما هو معتاد ، وهذا أمر لم يقدم عليه أحد من الذين سبقوك

الفنان : (محتاراً) لم افهم

الأب : سأجعلك تفهم (يتحرك باتجاه اللوحة) ولوحتك ، هذه ، يا أستاذ أرسلت الى هنا بقصد واضح ، هو .. تدميري

الفنان : ماذا ؟ .. تدميرك ؟ !

الأب : نعم

الفنان : لماذا ؟

الأب : أنت تعرف السبب طبعاً

الفنان : ما اعرفه ، سيدي ، أنها مجرد لوحة .. لوحة جمعت فيها نقيضين هما الزهور والعقارب و أردت من خلال هذا

الأب : (يقاطعه) تدميري .. هذا ما أردته بالضبط

الفنان : أنا لا اهدف الى تدمير أحد

الأب : أصادق أنت

الفنان : نعم

الأب : أنت كنت صادقاً حقاً غير عقاربك ، هذه الى فراشات ملونة.. أليست الفراشات اكثر انسجاماً مع الزهور

الفنان : والتضاد ؟ كيف اخلق التضاد

الأب : ليذهب التضاد الى الجحيم .. حول عقاربك الى فراشات جميلة يا أستاذ منير

الفنان : (بحزم) مستحيل

الأب : (متراجعا) معك حق .. لا أحد ، اليوم ، يقوم بعمل دون مقابل .. سأمنحك عشرة آلاف

دينارا عن كل عقرب تحوله الى فراشة

الفنان : عشرة آلاف فقط ؟

الأب : لا . سأمنحك مكافأة إضافية .. بضعة آلاف أخرى

الفنان : آلافك ، هذه ، يا سيدي ، كلها ، لا تعادل تغيير عقرب واحد

الأب : حسن .. أنا موافق

الفنان : موافق ؟ على ماذا ؟

الأب : على دفع هذا المبلغ لقاء كل عقرب من عقاربك

الفنان : وأنا غير موافق

الفنان : حين تكتمل اللوحة وتعرض للناس فانها تصبح ملك مرحلتها .. لا ملك الفنان الذي أنتجها

الأب : هذا يعني انك تريد رفع ثمنها

الفنان : الإبداع لا يعادله ثمن مهما كان الثمن باهضا

الأب : لكل شيء في هذا الوجود ، ثمن

الفنان : الا الإبداع

الأب : افهم من هذا انك لا تريد إبطال السحر من اللوحة (الفنان لا يجيب) اجبني دون لف أو دوران ..

هل ستغير هذه العقارب أم لا ؟

الفنان : بصراحة (يصمت) لا

الأب : (بتعجب) وقاحة لم اعهد لها من أحد .. أتخالف أمري ؟

الفنان : (لا يجيب)

الأب : ينظر الى الرجل ذي المعطف الطويل الذي ما يزال واقفا يصغي عند الباب .. أنت .. تعال (يشير

برأسه الى الفنان فيسحبه بقوة نحو الخارج) توقف (يتوقفان)) لن اسمح لك بمقابلتي ثانية الا

والفرشاة بيدك .. هل فهمت (الفنان يكتب بابتسامة معبرة خفية تشير حنق الأب) خذه (يخرجان

. الأب يتوجه الى اللوحة) لقد أرسلته الى الجحيم (يشير في اثر الفنان) وسأجعلك تلحقين به

الان أيتها الفاجر (يتقدم منها اكثر وسأجعل من زهورك ، هذه ، وقودا لجحيم لم يحلم به ساحر

يوما (يتقدم اكثر) وسأرمى رمادك على اكبر مزبلة في المدينة .. ها .. هل .. تعتقدين أنني

خائف منك أو متردد في تنفيذ ما أريد .. حسن .. حسن .. سترين ان سحرك كله غير قادر على

الوقوف بوجهي .. وان لا أحد يستطيع عصيان أمري .. ما أريده هو الذي ينفذ .. وما تريدينه أنت

ليس سوى هراء .. هل تسمعين (يصمت قليلا بانتظار الإجابة) أنا اعرف انك لا تسمعينني فما

أنت الا لوحة صماء .. وان عقاربك ، هذه لا تستطيع لدغي .. هل فهمت ايتها الفاجرة ..

(يصرخ بها) هل فهمت (يصرخ أعلى) هل فهمت (اللوحة لا تجيبه فيتقدم منها غاضبا)

إذن الفظي أنفاسك الأخيرة (نسمع الأصوات والمؤثرات الغرائبية نفسها . ونرى الإضاءة تخفت

قليلا ثم تطفأ ليبرق الضوء عدة مرات خلال تقدم الأب وتراجعه أمام اللوحة . وما ان يظلم المسرح

حتى نسمع صرخة الأب . تفتح الإضاءة خافتة على المسرح . نرى الأب في وسط الخشبة ماسكا يده

.. متألما غير مصدق ما حدث . يستمر وقوفه وتحديقته باللوحة لفترة وجيزة .. تختفي بقعة الإضاءة

، من عليه ، تدريجيا مع الموسيقى لتضاء اللوحة ، في الوقت نفسه ، تدريجيا أيضا مع الموسيقى .
تستمر الإضاءة مركزة عليها مدة قصير قبل أن يسدل الستار) .

* ... *

طقوس صامته

*

الشخصيات

- 1- الرجل ذو الملابس البيض
- 2- زوجته
- 3- ابنه
- 4- الرجل القصير
- 5- الشاب دميم الخلقة
- 6- الرجل الأول والثاني والسياف
- 7- شابتان
- 8- مجموعة من الناس

□ إشارة ..

المشهد الأول :

تطأ الأضواء .. يعم المسرح صمت مطبق .. وعلى نحو مفاجئ تشق الصمت ضربة صنج وصرخة نسوية وعويل .. تتعالى ضربات الطبول .. سريعة . متعاقبة .. نسمع من خلال الظلام أصوات أبواب تفتح ثم تغلق بقوة ، محدثة جلبة وضوضاء .. يخرج الناس مهرولين .. لاهئين في الظلام .. إضاءة مركزة ومتحركة نرى أثناء توهجها الرجل ذا الملابس البيض واقفا أقصى يسار المسرح يبدي تعجبه واستغرابه من حركة الناس .. يحاول إيقاف أحدهم لكنه يفشل .. يحاول إيقاف آخر لكن الآخر يكتفي بالوقوف لحظة والنظر اليه وهلة قصيرة ثم ينطلق مهرولا هذا الأخير الى اتجاه اسفل وسط المسرح .. تفتح الأضواء الحمر فتتوقف الحركة .. ترتفع تدريجيا من اسفل وسط المسرح دكة صغيرة تتعالى همهمات وصفير من داخل المسرح ومن باطنه .. الناس يكونون حلقة دائرية حول الدكة .. رجال نصف عراة .. وآخرون بملابس زاهية .. تنسل من بينهم امرأة ناهدة الصدر .. ناعلة الخصر .. ترتقي الدكة .. تخلع بعضا من ملابسها .. ترقص متبعة إيقاع الصفير والهمهمة .. يتبعها رجل ضخم .. يمسك بيده سيفا عريض النص .. يدنو منها .. يؤديان معا حركات إيقاعية شبيهة برقصات التعري .. تضع المرأة ، قبل انتهاء الرقصة ، رقبتها على فتحة تشبه قاعدة مقصلة فرنسية .. يهوي بالسيف على مؤخرة رقبتها فيفصل الرأس عن الجسد .. يتدحرج الرأس الى اسفل الدكة .. يرفع الكل أيديهم الى الأعلى ، كما لو كانوا يرفعون الأنخاب ، ثلاث مرات في آن واحد الا الرجل ذا الملابس البيض الذي واقفا يرقبهم .. يرقص السيف رقصة شيطانية .. وعندما يشير بسيفه الى امرأة أخرى .. ترتقي الأخرى الدكة الصغيرة .. تخلع بعضا من ملابسها .ز تؤدي الرقصة السابقة نفسها .. تنسل من بينهم خلصة فتاة في مقتبل العمر .. تتجه نحو أعلى المسرح ، نحو الجسر ، ينتبه لها الرجل ذو الملابس البيض فيتابعها بنظراته .ز تتوقف .. قليلا .. تنظر اليه نظرة الجسر .. وفي الوقت نفسه يكون السيف قد أوشك على قطع راس المرأة الثانية .. يقفز الرجل ذو الملابس البيض الى الدكة .. يمسك بيد الجلاد .. تستدير المرأة الثانية .. تنهض .. تتناول قضيب حديد تضرب به الرجل ذا الملابس البيض على رأسه فيسقط أرضا . تضع رأسها ، مرة أخرى على القاعدة التي تشبه قاعدة المقصلة فتري أثناء انحنائها الفتاة الهاربة .. تشير اليها .. يهوي السيف على رقبتها .. يستدير الكل باتجاه الفتاة الهاربة ويشيرون اليها .. تتوقف الحركة .. تتعالى أصوات الطبول ، مرة أخرى ، منذرة بالخطر .. تختفي الأضواء تدريجيا وتنزل الدكة الى باطن المسرح تدريجيا أيضا .. ينسحب الجميع .. بقعة ضوء ، فقط ، تتركز على الرجل ذي الملابس البيض الذي بدأ يفيق وكأنه في حلم .. أو أن حلما قد بدأ على التو .. المكان مليء بالمسطحات الملونة .. تقترب من الرجل ذي الملابس البيض صبية فائقة الجمال بملابس بيض ناصعة وهي تحمل اضمامة ورد .. موسيقى غرائبية .. ينتبه الرجل ذو الملابس البيض الى وجود الصبية .. يمد اليها يديه .ز تقترب منه .. وقبل ان يمسكها تتراجع الى الخلف .. يحاول الامساك بها لكنها تفلت في كل مرة ولا يستطيع أن يمسك الا بالفراغ .. يعود الى مكانه السابق .. تطفأ بعض الأضواء .. ينهض إذ يسمع أصوات أقدام تقترب .. يشعر بالخطر .. يدخل المسرح اثنان هما الرجل الأول والرجل الثاني .. أحدهما من يسار المسرح والآخر من يمينه .. يتقدمان باتهامه .. يضع كل منهما يده على قبضة مسدسه .. يمد يده ، هو الآخر ، آليا

، الى محزمه فلا يمسك بشيء .. يتقدمان باتجاهه .. يتراجع .ز يتقدمان وهو ما يزال يتراجع .. يقف مستسلما لهما .. يرجع كل منهما مسدسه الى مكانه .. يجبرانه على الركوع ورفع يديه الى الأعلى .. يقيدانه الى أعلى وسط المسرح .. يختفون جميعا في العتمة .. يظهرون ثانية من النقطة التي اختفوا عندها .. يعودون الى الدكة التي صارت ترتفع تدريجيا .. يرفعانه كل من يد ويضعانه على الدكة .. نسع ضربة صنج قوية .. يهرول الناس نحو الدكة .. نسمع ضربة صنج قوية .. يهرول الناس نحو الدكة داخلين من كل المنافذ تماما كما فعلوا في المرة السابقة .. يحاول الرجل ذو الملابس البيض التخلص من الحبال " يسمع صوت صفير وهمهمة .. يتلوى .. على إيقاعها محاولا فك وثاقه .. يصعد السيف الى الدكة .. يحشر سيفه تحت وثاق الرجل ذي الملابس البيض .. يقطعه بحركة واحدة .. يرفع السيف الى أعلى . يتوقف عن الحركة ، كما لو كان تمثالا من الحجر .. تتوقف حركة الرجال .. يمد الرجل ذو الملابس البيض يده لأخذ السيف .. ولحظة تصل أصابعه الى قبضته يرتفع السيف الى أعلى ويظل معلقا في فضاء المسرح ومسلطا على رقاب الجميع .. يشير الرجل ذو الملابس البيض الى السيف وهو ينظر الى الناس .. يقهقه الحاضرون كما لو كانوا ينتحبون .. ينزل الرجل ذو الملابس البيض من على الدكة ويغادر المكان .. تطفأ الأضواء .

مرة أخرى الرجل ذو الملابس البيض على الدكة .. ينهض وكأنه كان في حلم آخر .. يتحسس يديه ومكان الحبال .. ينتبه لوجود شخص ما .. يستدير .. يرى رجلا يشبهه تماما ولكن بملابس سود .. يتقدم منه فيتراجع مندهشا ولكنه ، على الرغم من ذلك ، يتوقف . يثبت .. يقف الشبيه أيضا .. يثبت في مكانه .. وعندما يتقدم منه الرجل ذو الملابس البيض يبدأ هو الآخر بالتراجع .. يحاول الرجل ذو الملابس البيض الإمساك به ليتأكد من وجوده من دون جدوى .. يشعر بالتعب والإنهاك .. يتوقف عن المطاردة .. يفكر .. يهرول الى خارج المسرح .. يعود وليده فاس .. لا يجد لشبيهه أثرا.. يبحث في أرجاء المسرح بلا جدوى .. يتوقف عن البحث .. تظهر من أعلى وسط المسرح ، من باطن الأرض .. يقترب منها .. يرى فيها صورة شبيهه ولكن بملابس بيض هذه المرة .. لون الملابس يتغير من الأبيض الى الأسود كلما اقترب من المرأة .. يرفع فاسه الى أعلى .. الشبيه يخرج رأسه من المرأة .. يبتسم ساخرا .. تتعالى الموسيقى صاخبة مدوية .. وبسرعة مثل لمح البصر يهوي بفأسه على المرأة .. نسمع صوت شظايا تتكسر في الخارج قطعاً .. تتوقف الموسيقى .. يستدير الى الجمهور يتقدم قليلا نحو اسفل الوسط .. يسمع أصواتا متداخلة لا يميز بينها تتحول الى ضجيج وصخب لا يطاق .. يسد أذنيه متألما .. يجلس القرفصاء .. تختفي الأصوات شيئا فشيئا .. بينما يظلم المسرح تدريجيا .

المشهد الثاني :

الرجل ذو الملابس البيض وامرأته وابنه الصغير متجهون نحو الجسر . يتوقف هو وامرأته عندما يجدان جثة الفتاة ، التي في مقتبل العمر ، عند أول الجسر بينما يستمر الطفل بالعبور الى الضفة الأخرى ، التي تبدو وكأنها كتلة من نور .. ينحيان الجثة جانبا . يغطيانها .. ويستمران بالعبور .. عندما يصلان الى منتصف الجسر .. يظهر عدد من الرجال المسلحين .. يكونون دائرة حول الرجل ذي الملابس البيض وامرأته .. الدائرة تضيق .. أنظارهم تهمله وتتجه نحو جسد امرأته .. يحاول حمايتها بحركات مهددة وقبل أن يضرب أحدا منهم نسمع ضربة صنج .. يظهر من باطن المسرح شاب دميم الخلقة .. يومئ بيديه فيتفرق الجميع .. يقترب من الرجل ذي الملابس البيض .. ينظر اليه بازدراء .. ينظر الى زوجته فتتحرك في داخله بواذر اشتهاؤها .. يومئ بيده فينقض الجمع على الرجل ذي الملابس البيض .. يوثقونه الى صليب .. تحاول امرأته التخلص منهم لكنهم يسدون عليها المنافذ .. خيال الظل .. الشاب دميم الخلقة

يحاول اغتصابها فلا يتمكن منها .. يدخل اثنان من منطقة خيال الظل هما الرجل الأول والرجل الثاني .. يمسك كل منهما بإحدى يديها واحدة ساقها .. يرمي الشاب القبيح نفسه عليها .. تقاوم .. يستل من أحدهما حربة فيقطعنها في فخذها الأسر ثم فخذها الأيمن .. تضعف مقاومتها فيتمكن منها .. يختفي خيال الظل .. تتسلط الإضاءة مركزة على الرجل ذي الملابس البيض .. تحت الصليب تتمدد زوجته مضرجة بالدم يدخل ثلاثة فتيان .. يرون صوب الجسر بمرارة وتحسر .. ينزلونه من الصليب .. يسحبونه ونظره ما يزال معلقا بالجسر .. يدرك الثلاثة من نظرتة حقيقة ما يعتمل في داخله ويدركون مراده فيتركونه في محله ببطء .. يتلفتون يمنا ويسرة قبل أن يبدأوا الهرب الى خارج المسرح خائفين مذعورين .. الرجل ذو الملابس البيض يزحف نحو جثة امرأته .. يقبلها .. يبكي بصمت .. يحملها على ذراعيه بصعوبة . يوسدها الأرض ويغطيها .. يستدير نحو الجمهور .. تدخل مجموعة من الرجال يتقدمهم رجل قصير القامة ملامحه قاسية ولحيته مدببة يتفرق عن الرجال بتشكيلات تتسجم مع الموقف .. يتقدم من الرجل ذي الملابس البيض .. يمد له يده ليصافحه .. يشيح الرجل يوجهه عنه .. يتراجع الرجل القصير ذو الملامح القاسية واللحية المدببة ، غير متأثرة ، يكون الرجال خلقة حول الرجل ذي الملابس البيض وهم يشهرون في وجه حراهم .. يطعنونه طعنة واحدة في ان .. الرجل ذو الملابس البيض يستمر وافقا للحظة وهو ينظر صوب الجسر ثم يسقط ميتا .. يحاولون الوصول الى الضفة الأخرى نرى السنة النيران وهي تتصاعد الى فوق بينما راح الجميع يتقافزون ثم يتراجعون ..

يمنعهم الرجل القصير ذو الملامح القاسية واللحية المدببة من التراجع .. يتقدمون مرة ثانية ثم يتراجعون .. يتقدم معهم .. يقف في منتصف الجسر مندهشا .. فزعا لان صورة الطفل الشبحية بدأت بالارتفاع تدريجيا مع ارتفاع اللهب .. صورة الطفل في مؤخرة المسرح تبدو وكأنها تهيم على كل المكان .. تتوقف الحركة على المسرح تماما بينما تعلن الموسيقى نهاية الليل وانبلاج الصباح الجديد .

حدث منذ الأزل

الشخصيات

- 1- الرجل
- 2 - المرأة
- 3 - الشابة الجميلة
- 4 - الشابة القبيحة
- 5 - الشاب الأول
- 6- الشاب الثاني
- 7- مجاميع من الجنود

إشارة ..

نشرت في جريدة الثورة - العدد 8471 في 13 / 5 / 1994 م .

تطفأ الأضواء برهة ثم تبرق بريقاً ساطعاً متزامناً مع هدير الموسيقى وصخبها الذي يتحول شيئاً فشيئاً الى صفير يشبه صفير العاصفة .. وميض الصاعقة يرسم له شكلاً محددًا على خلفية المسرح .. تضاء الخشبة ، تدريجياً ، إضاءة رأسية مركزة في دوائر ثلاث .. تضاء الخشبة ، وتدرجياً يتحول الصفير الى قداس مهيب .. تهبط من فضاء المسرح ثلاث تفاحات إحداهن كبيرة جدا .. تستقر في منطقتي وسط اليسار ووسط اليمين .. تمتزج مع القداس أصوات غريبة ، غير مألوفة ، منددة ومهددة .. تفتح في جانبي التفاحة الكبيرة، الى الأعلى،بوابتان..من خلالهما يقذف بالرجل .. وكذلك بالمرأة ، الى خارجها ، بعنف وقسوة لكنهما يعودان الى داخل التفاحة ثانية وثانية يقذفان الى خارجها .. يتوقف الرجل عن الحركة وكذلك المرأة .. يلتفتان الى بعضهما .. يقفان .. يتحركان نحو أعلى وسط الخشبة .. يلتقيان خلف التفاحة الكبيرة .. يصغيان الى موسيقاهما الداخلية .. تجلس المرأة فيخنتفي جسمها خلف التفاحة .. تنهض ثانية .. تمسك بالرجل .. تسحبه الى الأسفل فيخنتفيان .. ينهض الرجل ولكنها تسحبه اليها بخفر وإثارة .. ترتعش دائرة الضوء الأحمر ، التي تضم التفاحة ببطء ، أول الأمر ، ثم تزداد سرعتها شيئاً فشيئاً .. تمتزج الموسيقى بأصوات تنهدات وتأوهات .. تزداد رعشة الضوء اكثر فاكثر حتى يخبو الجميع .. بعد صمت قصير .. تنطلق زاحفة ، من خلف التفاحة ، نحو اليسار ، شابة جميلة الوجه .. رشيقة القوام .. في الوقت ذاته تنطلق ، زاحفة ، نحو اليمين ، شابة دميمة الخلق .. مشوهة القوام تتوقفان قليلاً .. تمشيان ، على الأربع ، بضع خطوات .. ثم على اثنتين .. تجلسان على التفاحتين الصغيرتين .. يتبعانهما شابان .. يؤديان نفس حركاتهما ، وإذ يفرغان يقف الأول خلف الشابة الجميلة .. ويقف الثاني خلف الشابة القبيحة .. ينظر كل منهما الى امرأة الآخر .. ينبهر الشاب الثاني بجمال الشابة الأولى فيتقدم نحوها .. يمسك ذراعها .. يحاول سحبها اليه فيعترض الشاب الأول .. يتدافعان .. يتماسكان .. يتصارعان .. يتغلب الثاني على الأول فيطرحه أرضاً .. يمسك بالشابة الجميلة ويجرها الى داخل التفاحة .. يخرج ليصطحب الأخرى الى داخل التفاحة أيضاً .. تنغلق البوابتان وتطفأ الأضواء .

تفتح الأضواء تدريجيا .. وتدريجيا يرتفع الشاب الثاني من باطن التفاحة ويستقر عليها كما لو كان تمثالا لمحارب من القرون الوسطى . الشاب الأول .. يرفع رأسه .. يرى الى الحديقة الغناء التي من حوله يفاجأ .. ينهض .. يتجول .. يبحث عن شيء مفقود .. يهتدي الى شجرة باسقة .. ينجذب اليها .. يدور حولها .. تستدير الشجرة أو المرأة الشجرة فتمسكه .. يرقصان معا رقصة الشجرة والحب .. يغير الشاب الثاني وقفته .. يغرز سيفه في بدن التفاحة بخفة ورشاقة .. تختفي الأشجار والزهور .. يغير الشاب الثاني وقفته مرة أخرى .. تسدل الستارة الأمامية عندما يكون الشاب الأول تحتها مباشرة .. تتوقف الستارة عن النزول وهي على ارتفاع أقدام ثلاث .. ينضغط الشاب الأول تحت حافة الستارة ويظل منبطحا على الأرض حتى نهاية المشهد .. يقفز الشاب الثاني أمام التفاحة .. تتعالى أصوات الطبول .. مارش عسكري .. يدخل من يسار المسرح ويمينه ، فصيل من المحاربين .. أرجلهم .. فقط ، هي التي يستطيع جمهور النظارة ان يراها .. يؤديون حركات استعراضية حول الشاب الأول ثم يشكلون حوله قوسا كبيرا .. ينظر الشاب الأول الى مجموعة الأرجل باستغراب ودهشة .. تتاديه القدم الأولى بحركة رشيقة فيقترب منها .. تشير عليه بالوقوف .. وما ان يرفع جسمه قليلا حتى تبادره برفسة قوية تجعله يتدحرج على الخشبة ، بعيدا عنها .. أصوات الطبول تستمر .. قدم أخرى تشير له بالاقتراب منها فيفعل .. ترفسه هي الأخرى .. يتدحرج بعيدا عنها .. يقترب من أخرى لكن الأخرى تشير له بالنفي ثم بالتوجه الى غيرها .. يقترب من غيرها فتشير الأخيرة بالنفي أيضا والتوجه الى غيرها .. لا يعرف بالضبط أيهما يختار .. تتقدم من يده .. ترفسه رفسة قوية .. تتقدم منه قدم رشيقة .. تقدم نفسها له .. يصافحها .. تخلص نفسها من يده ثم ترفسه رفسة قوية .. تتقدم منه قدم رشيقة .. تقدم نفسها له .. ولكنها لا ترضى بمصافحته .. تشير عليه بالاقتراب من أقدام الشاب الثاني .. مجموعة الأرجل تتشكل على هيئة صفين متقاربين يكون الشاب الأول في اسفل الصف والشاب الثاني في أعلى الصف .. تتقدم منه الأقدام الرشيقة .. تشير الى الشاب الثاني .. يتحرك معها ، زحفا ، بين الصفين .. يصل الى الرجل الثاني .. صاحبا السيقان الرشيقة يسجدان .. يقبلان قدمي الشاب الثاني ثم ينهضان .. يشيران على الأول أن يفعل مثلها لكنه يبعد قدم الثاني بشموخ وكبرياء .. تقترب من فمه فيبصق عليها تتغير مع البصقة شكل التشكيلة التي تكونها السيقان والأقدام .. حركات سريعة ورشيقة مع ضربات الطبول تشكل بمجموعها حالة الصراع غير المتكافئ بين الشاب الأول كطرف ومجموعة الأقدام كطرف آخر .. الأقدام تحيط بالأول .. ترفع الى أعلى لترفس ، في آن واحد ، جسد الأول .. تطفأ

...

ترفع الستارة .. يضاء المسرح إضاءة خافتة .. تسدل ، على المنظر ، ستارة من قماش الدانتيل .. الشاب الأول ما يزال ممددا في مكانه والى جانبه الشابة الأولى .. يرفعان رأسيهما .. يتبادلان النظرات .. بيتسمان .. ينهضان .. يتماسكان .. يرقصان .. تتغير ألوان الإضاءة مع كل حركة جديدة من حركات الباليه .. تتغير

ألوان الإضاءة مع كل حركة جديدة من حركات الباليه .. تنمو الزهور .. يجلس كل منهما على تفاعلة صغيرة .. ترتفع التفاعلتان بهما الى الأعلى .. وفي الوقت ذاته ترتفع ستارة الدانتيل أيضاً .. يختفي الجميع في فضاء المسرح .. موسيقى صاخبة تتخللها أصوات غريبة تتزامن مع اضطراب الأضواء على المسرح وزئير كائنات غريبة غاية في الوحشية .. يهبط الشاب الأول الى الخشبة بواسطة الحبل الذي أنزلت بواسطته التفاعلة الكبيرة .. يتبعه الشاب الثاني .. يتأهبان للصراع .. يمسك كل منهما بتلابيب الآخر .. يتغلب الشاب الأول على الشاب الثاني .. فيطرحه أرضاً .. وقبل أن ينقض عليه تدخل المجموعة لتشكل سورا حوله .. ينهض الثاني .. يفرق عنه الجميع بتشكيلات تحل غالبية المساحة المتبقية على الخشبة يتقدم اثنان ، من أفراد المجموعة ، يمسكان ذراعي الأول .. يقودانه الى التفاعلة الكبيرة .. يشدان ذراعيه الى جانبيها بقوة .. يصعد الثاني على ظهر التفاعلة .. يضع إحدى قدميه على رأس الأول .. وبحركات رشيقة يتقدم كل فرد من أفراد المجموعة ليوجه صفة قوية اليه ثم ينسحب الى خارج المسرح .. يطلق الاثنان ذراعيه فيسقط مغمياً عليه .. تطفأ الأضواء .

* ... *

تفتح الأضواء .. الشاب الثاني ، و هو يرتدي ملابس خليفة من القرن العاشر الهجري ، يجلس أمام التفاعلة الكبيرة على عرش يشكل قوائمه عدد من أفراد المجموعة .. تبدو التفاعلة كأنها خلفية أو مسند للعرش .. الشاب الثاني يعطي الإشارة فتفتح البوابتان .. تعزف الموسيقى .. تنسل الراقصات من البوابتين وكذلك أفراد حاشيته .. يأخذ كل فرد من الحاشية مكانه تحت العرش .. الشابة الأولى والشابة الثانية تجلسان عن قدمي الشاب الثاني .. تؤدي الراقصات رقصة (الملك والمجون) .. نسمع من خارج المسرح ضربة صنج مدوية .. يتوقف الجميع .. تنسحب الراقصات والحاشية .. يقف الملك صامتا للحظات ثم يسوق الشابتين الى داخل التفاعلة الكبيرة .. تتغلق البوابتان .. ترتفع التفاعلة الى الأعلى وتظل معلقة في فضاء المسرح .. تخطر للشاب الثاني فكرة يسارع الى تنفيذها خارج الخشبة .. تطفأ الأضواء .. وعندما تفتح ثانية نرى بعضاً من أفراد المجموعة مكبلين وممددين على خشبة المسرح مارش عسكري .. يدخل فصيل من الجنود وهم يرتدون بدلات الحرب ويعتمرون الخوذ الفولاذية .. ينهض أفراد المجموعة .. يصطف الجنود على شكل نسق في مواجهة جمهور النظارة .. ضربة قوية على الطبل .. ينظر واحد من أفراد المجموعة الى الجنود .. يقف أمام الجندي الأول .. ضربة طبل أخرى .. يخلع الجندي الأول خوذته ويضعها على رأس ذلك الفرد .. ضربة أخرى وأخرى وأخرى .. تشكل المجموعة صفاً جديداً أمام صف الجنود .. وبالطريقة نفسها يضع كل جندي خوذته على رأس الشخص الذي أمامه .. مارش مسير .. يتقدم الكل الى أمام .. ضربة على الطبل .. يستدير الكل الى الوراء .. ضربات سريعة على الطبل .. يهرول الجميع .. ينتظمون في تشكيلات

استعراضية مدروسة ثم يتوقفون .. صوت البوق يبشر بقدم الشاب الثاني .. يسود الصمت خشبة المسرح .. ومن عمق الخشبة يظهر الشاب الثاني ، وهو يرتدي بزة عسكرية حديثة ، يسير بخطى واثقة الى وسط الخشبة .. يفتش صفوف الجنود وهو يحدق في وجوههم وجها وجها .. يعود الى وسط الخشبة .. يفكر .. يشير بيديه .. يدخل اثنان وهما يقودان الشاب الأول مكبلا .. يفكان وثاقه ويدفعانه فيسقط على الأرض .. موسيقى .. يدخل أحد الجنود وهو يحمل على يديه بدلة عسكرية وخوذة فولاذية وبندقية .. يضعها أمام الشاب الأول .. يستدير الأول الى الخلف مستكرا و رافضا .. يبتسم الشاب الثاني ويشير مرة أخرى فتهبط التفاحة الكبيرة .. يقوم الاثنان اللذان أتيا به مكبلا بفتح بوابة التفاحة اليمنى وسحب الشابة الأولى بقوة .. يجلسانها على مقعد بشري أمام التفاحة .. يمد الثاني يده فيتقدم منه أحد الجنود وهو يحمل على يديه سلاح ((الشيش)) يتناوله الثاني .. يغرزه بحركة متقنة ومدروسة في عين الشابة الأولى .. يسحبه .. يغرزه في عينها الأخرى .. يسحبه .. تقف الشابة الأولى على قدميها لحظة ثم تسقط ميتة .. الشاب الأول ما يزال يغطي عينيه بكفيه .. وإذ يرى وجه الشابة الأولى مضرجا بالدم .. يستدير الى الوراء .. يحمل البندقية .. يصبوب الى الثاني .. يضغط على الزناد ولكنه يكتشف ان البندقية خالية من العتاد..يهم بمواجهة الثاني لكن اثنين من الجنود ينقضان عليه .. يمسكانه و يتوقفان عن الحركة .. يسود الصمت خشبة المسرح..ثم بإشارة من الثاني يهبط من قضاء المسرح حبل مشنقة .. يتقدم الثاني .. يضع المشنقة في رقبة الأول .. ضربات متعاقبة على الطبل تختم بضربة قوية مدوية على إثرها يتوقف الجميع عن الحركة مدة وجيزة قبل أن يسدل الستار .

* ... *

متوالية الدم الصماء



الشخصيات

- 1 – الشاب الأول
- 2 – الكاهن
- 3 – الرجل ذو التاج
- 4 – مجاميع من الرجال والنساء

* إشارة ..

تطفأ الأضواء .. وعندما يضاء المسرح نرى جانبا من جوانب معبد مشيد على الطراز السومري القديم وجزءا من سور ضخم ومدرج عال في وسط المسرح شيد على شكل زقورة .. الكاهن يقف على عتبة المعبد المرتفعة نسبيا .. بينما ينتشر الناس . وهم يرتدون الزي السومري، بتشكيلات على خشبة المسرح .. مهمة كورالية .. يرفع الكاهن ذراعيه الى الأعلى فيخر الناس سجودا وهم يهتممون .. يكرر الحركة ، عدة مرات ، بأسلوب كهوتي قبل ان يصم آذان الجميع صوت هدير يشبه ، الى حد ما ، ضجيج طائرة فضائية .. يرفعون رؤوسهم في آن واحد .. ينظرون الى السماء .. يشيرون الى الأعلى .. الصوت يقترب اكثر فاكتر يرتسم الخوف على وجوههم .. يهربون خلف الكاهن الى داخل المعبد ويغلقون بوابته .. يبرق الضوء ثم يسطع بأشعة شديدة التوهج .. يتطاير الغبار ويهتز المسرح جراء ارتطام جسم ثقيل بأرضيته .. يبدأ الصوت بالخفوت تدريجيا .. تفتح بوابة المعبد بحذر .. يطل من فتحة الباب رأس الشاب الأول .. يخرج إذ يرى شيئا منعه من الخروج ، وهو يأتزر جلد حيوان مفترس .. يرتقي الزقورة بخفة .. يشير على رفاقه بالخروج .. يكونون تشكيلة على مدرج الزقورة شبيهة بحضيرة من الجند متأهبة للقتال على خط الشروع .. ينظر الشاب الأول في الاتجاهات الأربعة .. يتوقف عند جهة الغرب .. يشير بإصبعه الى الاتجاه ذاته .. يهرول نازلا من الزقورة الى خارج المسرح .. يتبعه بقية الشباب .. موسيقى تشبه صفير أجهزة الاتصالات اللاسلكية .. يهبط من فضاء المسرح ثلاثة رجال يرتدون زيا ، يشبه الى حد ما زي رجال الفضاء المعاصرين .. يتجمعون في نقطة واحدة أمام الزقورة .. يخفون رؤوسهم في أحضان بعضهم .. يكونون كتلة ليس لها شكل محدد .. يدخل الشباب .. يقومون بحركات راقصة نزقة ، تدل على الغرور والقوة واللامبالاة والمباهاة ، على ايقاع الطبول .. يخرج الرجال الثلاثة رؤوسهم .. يتوقف الشباب عن الرقص ببطء وقد اعترتهم الدهشة والاستغراب والخوف .. يسلم الرجال الثلاثة على شلة الشباب اشعاعات قوية تجعلهم يتوقفون عن الحركة كما لو كانوا تماثيل حجرية .. تهبط من فضاء المسرح سبعة أعمدة بإيقاع منغم للطبول الصغيرة والكبيرة .. تستقر الأعمدة على خشبة المسرح .. يمسك الرجال الثلاثة بالشباب ويوثقونهم على تلك الأعمدة .. يهبط من فضاء المسرح رجل ضخم عملاق .. يوثقونه على العمود السابع .. يربطون أذرعهم بأنابيب نقل الدم ربطا متواليا .. يبدعون بالنقل من الذراع الأيسر للعملاق الى الذراع الأيمن للشباب الأول .. ومن الذراع الأيسر للشباب الأول الى الذراع الأيمن للشباب الثاني فالثالث والرابع والخامس والسادس حتى تقفل دائرة النقل على الذراع الأيمن للرجل العملاق .. أحد الرجال الثلاثة يضع على رأس العملاق قبعة معدنية غريبة الشكل هي عبارة عن جهاز غريب يصدر صوتا ، مسموعا شبيها بالصفير ، حالما تبدأ عملية النقل المتوالي للدم .. أحد الثلاثة يعطي إشارة بدء العملية .. آخر يسلم على الشباب ، بعد

اكتمال النقل ، من يده شعاعا يجعلهم يستقيمون واحدا واحدا الا الشاب الأول وقد صار الشبه بينهم وبين العملاق كبيرا . يحلون وثاقهم واحدا واحدا .. ترفع الأعمدة الى فضاء المسرح .. تهبط من الأعلى رافعة آلية مربعة الشكل .. يتجمع الكل عليها باستثناء الشاب الأول .. ترتفع الرافعة الى الأعلى وتختفي في فضاء المسرح .. تفتح .. بوابة المعبد وبطل من فتحتها رأس الكاهن .. ينظر الكاهن الى الشاب الأول والى بقية الرجال وهم يرتفعون في فضاء المسرح .. يفتح البوابة على مصراعيها .. يخرج الناس بحذر وخوف .. يتجمعون أمام بوابة المعبد .. يرفع الكاهن ذراعيه كما في المرة الأولى فيخر الناس سجودا .. يبدأ الصوت بالارتفاع شيئا فشيئا .. يشتد .. يتوهج الضوء ثم يبدأ بالاختفاء تدريجيا .. الكاهن يشير الى السماء ثم الى الشاب الأول .. يتجمع الناس من حوله باندهاش .. يسرون من أمامه سيرا جنازيا على إيقاع الطبول ظنا منهم انه مات .. وحالما يبدأ بالإفاقة والحركة يصابون بالدهشة .. يقفون بتشكيلات ثلاثم طبيعة حالتهم .. يتقدم الكاهن ليقف الى جانبه وليساعده على النهوض .. يقف فيبدو اكثر تماسكا وصلابة من قبل .. عضلاته كعضلات العملاق وطوله كطوله .. يتحسس الكاهن باهتمام .. يمسك بذراعه ويأخذه الى أعلى الزقورة .. يشير الكاهن الى اثنين من عامة الناس .. يصنعان من جسميهما مقعدا له .. يجلس الشاب الأول على المقعد البشري .. يتناول الكاهن تاجا من الآس .. يضعه على رأس الشاب الأول .. ضربات على الطبول مستمرة ومتعاقبة بإيقاع رتيب .. تتوقف فجأة .. يدخل الى المسرح رجل يضع على رأسه تاجا بقرنين كبيرين من الذهب المرصع بالآليء .. تتبعه وتحيط به زمرة من الأبطال .. يتفرق الناس عنهم بخوف فاسحين أمامهم الطريق الى الزقورة .. الرجل ذو التاج يشير على الكاهن بالتوقف .. يصعد الى قمة الزقورة .. يمسك الشاب الأول .. بسخرية وهو يشير الى مجموعة الأبطال .. الشاب الأول يبعد يده بعنف ويبدأ بالنزول درجة درجة .. الناس يبتعدون الى أطراف المسرح بينما يتجمع الأبطال في وقفة تهيؤ وتحفز للمصارعة .. يتقدم المصارع الأول فيصرعه الشاب الأول .. يتقدم الثاني فيصرعه يتقدم الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع معا فيصرعهم جميعا .. يركعون أمامه منكسي الرؤوس .. يصعد الشاب الأول الى أعلى الزقورة .. يحاول الإمساك بالرجل ذي التاج لكن الكاهن يمنعه .. يشير على الأبطال بالوقوف فيقفون .. ينضمون الى الشاب الأول .. يظل ذو التاج باركا على الأرض .. الكاهن يخلع التاج من على رأس الرجل ذي التاج ويضعه على رأس الشاب الأول .. يرفع الكاهن ذراعيه .. يتقدم اثنان من الأبطال يمسكان بالرجل ذي التاج ويجرانه الى خارج المسرح .

* ... *

الشاب الأول ، وحيدا على خشبة المسرح .. يرقص مبتهجا على إيقاع الطبول وإذ ينتهي يصفق بيديه .. يدخل الخدم وهم يحملون على أوان كبيرة ذهبية أنواعا مختلفة من الطعام والشراب .. تدخل خلفهم مجموعة

راقصات المعبد تتقدمهن عروس وعروسها .. يجلس العريس وعروسه اسفل الزقورة .. تؤدي راقصات المعبد رقصة طقوسية قديمة بينما يتناول الشاب الأول غذاءه بنهم وشراهة .. ينتهي من الطعام .. تتوقف راقصات المعبد عن الحركة .. يشير لهن بالخروج .. ينحنين وينسحبين الى خارج المسرح .. يشير للعروس بالبقاء .. يسحبها العريس .. ينزل الشاب الأول من على الزقورة .. يحاول العريس حماية عروسه لكن الشاب الأول من على الزقورة .. يحاول العريس حماية عروسه لكن الشاب الأول يلقي به خارج المسرح .. تهرب العروس الى أعلى الزقورة .. يتبعها .. تطفأ الأضواء ما عدا السايك الذي يظهر عليه شجا العروس والشاب الأول وهو يهاجمها في محاولة للامساك بها .. وإذ يتمكن منها تتسارع ضربات الطبول شيئاً فشيئاً مع صرخات العروس وتأوهاتهما ثم تخدم الطبول شيئاً فشيئاً مع خفوت صرخات العروس أو مع الصرخة الأخيرة لها .. يظلم المسرح ..

* ... *

مجاميع من الناس ينتظمون في تشكيلات موزعة على الخشبة .. أنظارهم متجهة الى أعلى الزقورة حيث يجلس الشاب الأول .. وإذ يقف بيرك الجميع .. ينزل من على الزقورة .. ولا يضع يده على كتف أحد الشاب فان الأخير يأخذ مكانه على الزقورة بطريقة مدروسة .. وعندما ينتهي من اختيار بقية الشباب يكون الكل قد شكل كتلة بشرية شبه هرمية .. يصعد الشاب الأول ليكون على راس الهرم البشري .. يشير بيده صوب الخارج .. الكتلة البشرية كلها شبيهة بنصب تذكاري لمحة قديمة .. تهب عاصفة وهم يقاومون العاصفة ويظهرون ما انتهاء العاصفة .. يدخل الى المسرح عدد من الشيوخ .. ينحنون للشباب الأول .. يظنون على انحنائهم حتى ينزل الشاب الأول من على الزقورة .. الشباب يفسحون له الطريق بشكل يدل على الهيبة .. الشاب الأول يستعرض الشيوخ ، يرفع راس أحدهم فيهبط حبل مشنقة من فضاء المسرح .. يتقدم اثنان من الشباب .. يضعان الحبل حول رقبة العجوز .. تهبط أعداد كبيرة من المشانق .. توضع حول رقاب الشيوخ .. يصفق الشاب الأول .. تصفيقا رتيبا ، بطيئا ، أول الأمر ، ثم سرعان ما يزداد سرعة .. ومع الصفقة الأخيرة العالية تسحب الحبال الى الأعلى ويختفي الشيوخ في فضاء المسرح .. يتحول التصفيق الرتيب الى تصفيق منغم .. يرقص الشباب على إيقاع التصفيق رقصا سريعا وعنيفا .. يخرجون الواحد تلو الآخر ثم يعودون الى المسرح وكل منهم قد اصطحب معه شابة جميلة يراقصها .. ضربة قوية .. يتوقف الجميع عن الرقص يسمعون صوت هدير كما في المرة الأولى ، يقترب شيئاً فشيئاً .. يهرب الجميع الى داخل المعبد ويغلقون البوابة عليهم .. الشاب الأول يظل في مكانه يراقب السماء وكان شيئاً ما ينزل منها الى الأسفل ،

وكما في المرة الأولى ، نحس بارتطام جسم ثقيل جدا على الأرض ثم يبدأ الصوت بالخفوت .. يهبط من فضاء المسرح رجلان يشبهان رجال الفضاء المعاصرين . يهم الشاب الأول بمهاجمتهما لكنهما يصوبان عليه شعاعا يثقل حركته .. تهبط من فضاء المسرح رافعة آلية مربعة الشكل .. يضعانه عليها .. ترتفع الرافعة به شيئاً فشيئاً وكذلك بالرجلين حتى يختفي الجميع في فضاء المسرح وتنزل الستارة .

* ... *

المحتوى

المسرحيات الصائتة

زمرة الاقتحام

الصرخة أو تمرين مسرحي

زهور وعقارب

المسرحيات الصامتة

طقوس صامتة

حدث منذ الأزل

متوالية الدم الصماء

المؤلف في سطور

صورة شخصية

* ولد في بعقوبة عام 1952

* نال البكالوريوس في الفنون المسرحية من أكاديمية الفنون الجميلة عام 75 — 976

* مثل واخرج وكتب ونشر عددا من المسرحيات الصامتة والصائتة

عضو نقابة الفنانين العراقيين

* عضو الاتحاد العام للأدباء و الكتاب في العراق

* عضو اتحاد الكتاب العرب — عمان

* عضو جمعية الهلال الأحمر العراقية

* حائز على المرتبة الأولى في مسابقة مجلة الأفلام للنصوص المسرحية عام 1993

* نشر العديد من المقالات النقدية في المجالات والصحف المحلية والعالمية .

* له ثلاث مخطوطات جاهزة للطبع

السهل والجبل (نقد) — ارتحالات في ملكوت الصمت (مسرحيات صامتة) — ليلة انفلاق الزمن (

مسرحيات من الخيال العلمي)

وزارة الثقافة والإعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

السعر 500دينار

بغداد 2000

* لوحة الغلاف

للفنان منير العبيدي

الإشراف الفني :

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة – شركة عامة

